الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

علاقات بايلك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر

إعداد الطالبان:

- حاج العربي أحمد
- بن سهيل بلال

إشراف الأستاذ :

بيرم كمال

السنة الجامعية:1441.1442ه/2019.2020م

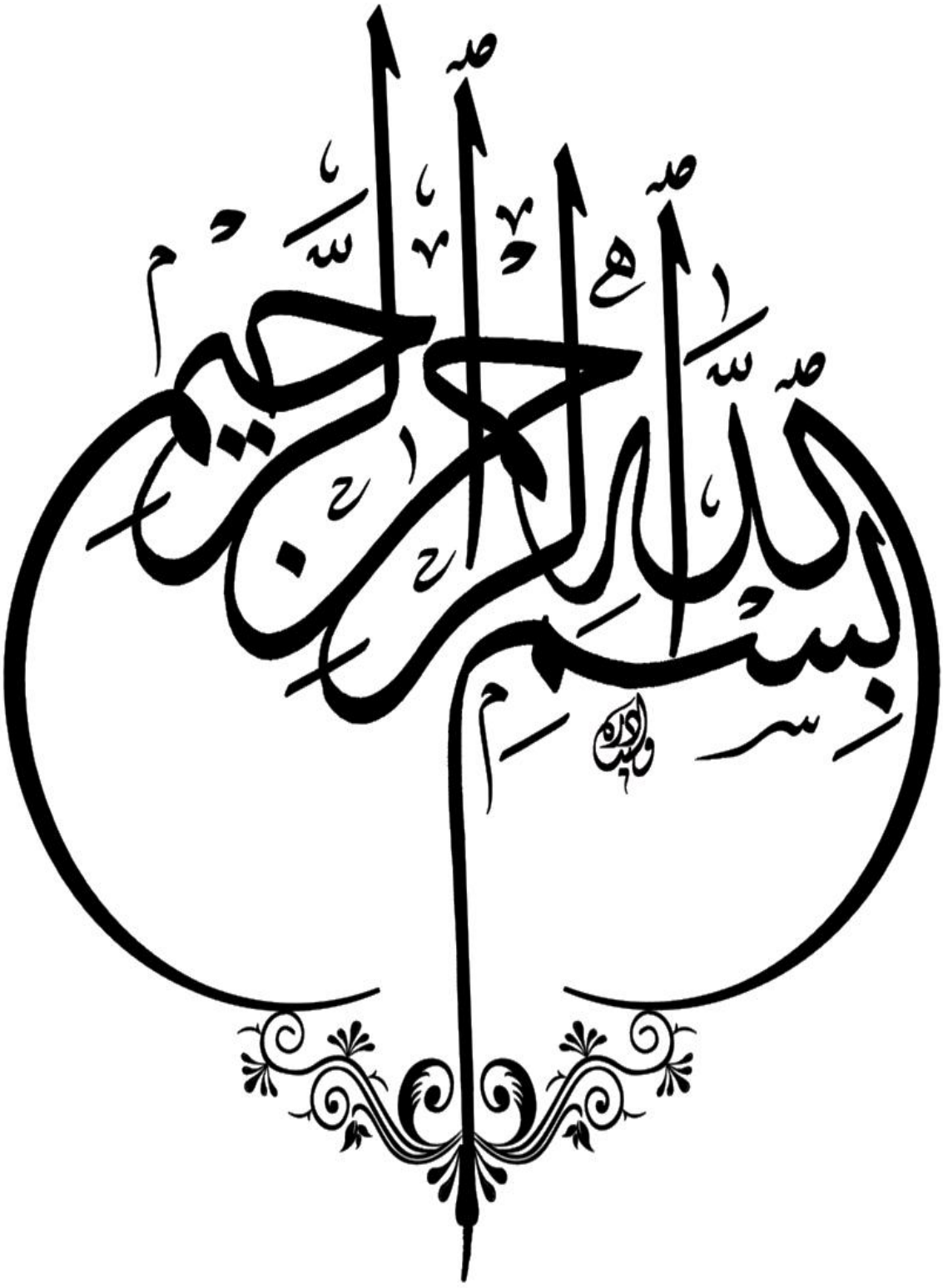
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والداي اللذان سهرا على تربيتي، وتعبا لراحتي، أطال الله في عمرهما ، و بارك في صحتهما.

إلى زميلي خالص شكري على صبرك الواسع علي و دعمك لي، و الله أسأل أن يجزيك خيرا، ويحفظك.

إلى الأستاذ القدير " بيرم كمال ".

إلى جميع أفراد العائلة.

شكر و تقدير

أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني على إنجاز هذا العمل،فالحمد و الشكر لك يا ربي.

قال الله تعالى " .... وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا....."

صدق الله العظيم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور بيرم كمال الذي لم يبخل علي بمعلوماته و توجيهاته، ممتن لكم سيدي.

كما أشكر كل الأساتذة الكرام الذين درسوني و رافقوني طيلة مشواري الدراسي.

و أشكر عائلتي الكريمة و تشجيعها لمواسلة دراستي و دعمها لي لإنجاز هذه المذكرة

- **قائمة المختصرات**:

1-تح = تحقيق.

2-تر= ترجمة.

3-تق= تقديم.

4-تع= تعريب.

5-ج= جزأ.

6-ط= طبعة.

7-د ط = دون طبعة.

8-د س ن = دون سنة النشر.

9-ص= الصفحة.

10_ مر= مراجعة،

11-ع= العدد.

12-مج: المجلد.

13-د م ن : دون مكان النشر.

Ibid :نفسه

Op.cit :المرجع السابق

P : page.

RA : revue africaine.

مقدمة

نشأت علاقات جزائرية تونسية بصورة عامة و علاقات الايالة التونسية بباي‌لك الشرق الجزائري بصورة خاصة مرت بمراحل وأطوار عديدة في الفترة العثمانية، وكان للروابط التاريخية دور هام في تحديد صبغة العلاقات بينهما ، لتبرز بصور مختلفة ومتباينة في شتى الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية خاصة في القرن 18 م التي تكرس فيها واقع انفصال الجزائر الذاتي عن الدولة العثمانية واصبح لا يربطها بها سوى الولاء للخلافة الاسلامية وكان لذلك انعكاسه الواضح على علاقات باي‌لك الشرق الجزائري التي أضحت تسير وفق منظورها الشخصي و وفق ما تفتضيه مصالحه وتوافقت هذه الفترة تقريبا حكم الحسينيين في تونس .

يمثل موضوع مذكرتنا الموسوم ب :**علاقات باي‌لك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن 18م** للوقوف على واقع العلاقات بينهما وتحديد طبيعتها وتبيان نتائجها على البايلك والايالة التونسية.

ودفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أمور منها :

- الشغف والاهتمام الكبير بدراسة التاريخ العثماني ومنه تاريخ الجزائر وتاريخ باي‌لك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني

- الرغبة في البحث في تاريخ العلاقات وكشف تأثيراتها على الأوضاع الداخلية للبلاد و لبايلك الشرق الجزائري .

- تحري الأسباب و العوامل التي كانت وراء قيام العلاقات بين باي‌لك الشرق الجزائري والايالة التونسية و تطوراتها و سياقها التاريخي.

لهذا جاء هذا البحث بهدف :

- اعطاء ولو صورة مبسطة عن علاقات بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية بمختلف ميادينها السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية خلال القرن م18 .

- الوقوف عند مسألة الحدود وتأثيرها في تعميق الشقاق والخلاف بين الطرفين ، لارتباط عامل الحدود بكيان وممتلكات البايلك و الايالة .

ولقد شرعنا في معالجة الموضوع انطلاقا من الاشكالية الاتية :

كيف كان واقع علاقات بايلك الشرق الجزائري والايالة التونسية خلال القرن 18م وماطبيعتها و تأثيراتها على البايلك والايالة ؟

وتتدرج تحتها تساؤلات منها :

ماهي صور ومظاهر العلاقات بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية خلال القرن 18 م؟ .

اسس هذه العلاقات ومميزاتها وأبرز العوامل المتحكمة فيها ؟ .

أثار طبيعة هذه العلاقات على أوضاع البايلك والايالة ؟.

ولدراسة هذا الموضوع تم الاعتماد على المنهج التاريخي لأننا ندرس محطة هامة من تاريخ بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية وعلاقاتهما ببعضهما البعض .

ومن أجل معالجة تلك الاشكالية وتحليل جزئياتها واكمال هذا البحث ، جمعنا المادة العلمية اللازمة لذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

"إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس و عهد الأمان"لابن أبي الضياف الذي كان كاتب و مستشار البايات الحسينيين ابتداء من 1827 إلى 1835 والمصدر الثاني "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها"أو "تاريخ قسنطينة" لمحمد الصالح العنتري الذي ألفه بطلب من الضابط "بواساني"رئيس المكتب العربي بقسنطينة عام 1843 و المصدر الثالث "المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس"لإبن دينار.

كما استفدنا من مجموعة من المراجع أهمها:"تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعدالله الذي يعد موسوعة ثقافية رصد خلالها المؤلف الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني

و كتاب "التجارة الخارجية للشرق الجزائري" لمحمد العربي الزبيري الذي يعتبر من أهم الدراسات التي بحثت في علاقات الشرق الجزائري التجارية بإفريقيا ،الحجاز،أوروبا و الهيئات الأجنبية و كتاب "علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي" لعميراوياحميدة حيث أفادنا بمعلومات تتعلق ببعض الجوانب السياسية و الإقتصادية و الثقافية التي ربطت بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية.

وبعد جمع المادة العلمية من مختلف مواردها ، جعلنا بحثنا في مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة وملاحق .

فالمدخل : جاء عبارة عن فصل تمهيدي بعنوان الأوضاع العامة في بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية خلال القرن 18م : باطلالة موجزة للأوضاع الداخلية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في البايلك والايالة لمعرفة الوضع العام الذي تحددت فيه العلاقات بينهما .

أما الفصل الأول : فقد تناول العلاقات السياسية بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية : حيث درسنا أهم المحطات السياسية التي جمعت البايلك والايالة قبيل القرن 18

م وإثناءه وتطرقنا لجذور هذه العلاقات واسسها وأهم الوقائع السياسية و العسكرية التي جمعت الطرفين .ووقفنا عند أسباب توتر العلاقات في محاولة لاستخراج أبرز الأسباب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية التي كانت توتر العلاقات والظروف المؤثرة فيها .

وفي الفصل الثاني :تطرقنا : للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين البايلك والايالة : باراد نماذج التواصل الاقتصادي الحاصل عن طريق المبادلات التجارية النشطة بين الشرق الجزائري والايالة التونسية ، وفي جانب العلاقات الاجتماعية قمنا باراد صورها بين البايلك والايالة ، من خلال دراسة تأثيرات كبرى القبائل على السلطة ، والذي استحوذت فيه قبيلة الحنانشة على حصة الأسد ، لقوة تأثيرها بالإضافة الى نماذج أخرى .....

وخلال الفصل الثالث : درسنا العلاقات الثقافية بين البايلك الايالة : متتبعين أهم المحطات العلمية والثقافية التي جمعت البايلك والايالة عبر : المراكز العلمية والرحلات العلمية والطرق الصوفية الأكثر انتشارا ذات المرجعيات المتبادلة بين البايلك والايالة .

وخاتمة : دونت فيها أهم الاستنتاجات و الخلاصات التي توصلنا اليها من البحث في هذا الموضوع .

وارفق البحث بملاحق متنوعة .

ولقد واجهتنا أثناء اعدادنا لهذا البحث عدة عراقيل وتحديات منها : جائحة كورونا و ما ترتب عنها من نتائج ، ضيق الوقت مما حال بيننا و بين جمع مادة علمية كافية لدراسة جميع المعطيات المتعلقة بالعلاقات الإقتصادية و الإجتماعية ، و تشابه المادة العلمية في كثير من المصادر و المراجع.

يهديه للصفا :

قهاعط اخولأا

ةلالا اويمر ئزجا قرشك ليلدا

رشعن ماذا نقلا لدقيس ذ ذ ا ا

تمثل الأوضاع الداخلية للبلدان أهم مؤثر في مسار علاقاتها بمحيطها ، سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي والشأن نفسه هنا ينطبق على علاقات بأيلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية ببعضهما إذ كان للأوضاع التي مرتا بها خلال القرن الثامن عشر ميلادي تأثيرها في منحنى علاقاتهما[1] ، وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل .

1-الأوضاع العامة في بايلك الشرق الجزائري

1-1-الوضع السياسي :

مر الحكم في إيالة الجزائر بأربعة مراحل أساسية هي :

- عهد البايلربايات(1518-1587) : تميز هذا العهد بما يلي :

- بناء القوة البحرية .
- تحرير جل سواحل المغرب الاسلامي .
- رسم الحدود الجزائرية مع المغرب.
- ضم كل من تونس و طرابلس لحكم الجزائر .

- عهد الباشوات[2]وتميز هذا العهد بـــ :

- تحديد فترة حكم الباشا ب ثلاث سنوات .
- استمرار الجهاد البحري .

[1]كوثر العايب،العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711_1830)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،إشراف:محمد السعيد عقيب،جامعة الوادي،الجزائر،2013-2014،ص26.

[2] - وليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر، تع : عبد القادر زبايدية ، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2006 ،ص83.

- عهد الآغوات (1659-1671) : و هو أقصر تلك العهود تولى فيه أربع أغوات ،اشهرهم خليل آغا (1659-1660) ، رمضان آغا (1660-1661) ، علي آغا (1665-1671) [1].

وتميز هذا العهد ب :

- تحديد فترة الحكم الآغا بـــسنتين .
- اهتزاز نضام الحكم نتيجة الصراعات بين ضباط البحرية و ضباط الجيش الانكشاري .

- عهد الدايات (1671-1830) : تميز هذا العهد ب :

- الاستقلال الذاتي في تسيير شؤون البلاد داخليا و خارجيا.
- تصفية التواجد الاسباني نهائيا من الجزائر .
- بروز مكانة الجزائر الدولية .
- تأثر الجزائر بالعلاقات الأوروبية الداخلية والخارجية.
- ظهور مخططات فرنسية لاستعمار الجزائر (1798 -1830)

قسمت الجزائر إداريا الى أربع مقاطعات ، تخضع لنضام لا مركزي و منها :

01 **دار السلطان** : تشمل العاصمة و ضواحيها و تمتد من دلس شرقا الى شرشال غربا ويحدها بايلك التيطري جنوبا و البحر المتوسط شمالا ، و تضم مقر الحكم (الوالي) .

02 **بايلك الغرب** : عاصمته مازونة ، ثم معسكر ، ثم وهران بعد استرجاعها من الاسبان عام 1792 ،ويمتد من الحدود المغربية غربا الى بايلك التيطري شرقا ، ومن البحر المتوسط شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا .

[1] المرجع نفسه ، ص 91.

03 **بايلك التيطري** : عاصمته المدية ، وهو أصغر البايلكات ، و يمتد من سهل متيجة شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا وبين حدود البيلكات شرقا و غربا .

04 **بايلك الشرق** :عاصمتهقسنطينة ، وهو أكبر البيلكات مساحة وسكانا يمتد من الحدود التونسية شرقا الى بلاد القبائل غربا ، ومن الصحراء الكبرى جنوبا الى البحر الأبيض المتوسط شمالا ، ويتميز بانعدام نفوذ الأتراك فيه قياسا ببقية البيلكات .

كانت هذه الأقاليم مقسمة الى قيادات و على رأس كل منها شيخ قبيلة و كان الجهاز الاداري جهازا لا مركزيا ، حيث أن أي علاقة للحكومة برعاياها كانت علاقة غير مباشرة تعتمد على استعمال الزعماء المحلين لجمع الضرائب وفرض الأمن[1]

1-2-**الوضع الاجتماعي** :تميز المجتمع الجزائري بتركيبة خاصة عرفت مع انضمامه الدولة العثمانية فزيادة عن السكان الأصلين (عرب، أمازيغ) وفد اليه الأتراك و الأعلاج و الأندلسيين [2] فاصبح تصنيف الفئات السكانية كالتالي :

- الأتراك[3] العثمانيون : ويأتون في أعلى السلم الاجتماعي و يستحوذون على السلطة السياسية و العسكرية في البلاد[4] .
- الأعلاج [5] عرفت أعدادهم تطورا في القرنين السادس عشر و السابع عشر بسبب تقدم البحرية ، وهم يأتون في الدرجة الثانية في السلم الاجتماعي و يتمتعون بنفس

---

[1] محمد دراج ، تأسيس إيالة الجزائر ، مجلة عصور ، مجلة علمية محكمة – مخبر البحث التاريخي (مصادر ومراجع) ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، ع:16 ، 2010 ، ص 54 .

[2] وليام سبانسر ، المرجع السابق ، ص 97 .

[3]كان الاتراك يأتون من الروملي و الأناضول وهناك فئة منهم لا تنتمي للانكشارين و انما يمارسون حرفا صناعية و أعمالا أخرى . ينظر : أرزقيشويتام ، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني،ط1،دار الكتاب العربي،د م ن،2001،ص84 .

[4]كوثر العايب،العلاقات: المرجع نفسه،ص 16.

[5] الأعلاج : هم أوربيون اعتنقوا الاسلام تعود أصولهم لمختلف الدول الأوروبية لسيما المتوسطيون . ينظر : أرزقيشويتام ، المجتمع الجزائري ، ص- ص 84-85

الامتيازات التي للأتراك ينشطون ضمن فئة الانكشارييو بشكل أكثر ضمن طائفة الرياس و كثيرا منهم من ارتقى الى أعلا مناصب السلطة في الإيالة ك" علج علي "[1].

- الكرا غلة[2]: تمتعوا بوضعية اجتماعية حسنة لانتسابهم للأتراك ، وتقلدوا المناصب السامية في البلاد [3].
- طبقة الحضر : (البلدية) تتكون من العرب و الأمازيغ ، يضاف اليهم المهاجرين الأندلسيون و الأشراف و يعتبرون أول مجموعة سكانية من حيث الأهمية العددية و الاقتصادية [4].
- جماعة الدخلاء (البرانية) : تشمل الوافدين من مختلف المدن و الجهات فضلا عن اليهود و النصارى [5].
- سكان الأرياف : ينقسمون الى ثلاثة أصناف حسب العلاقة مع السلكة الحاكمة .

الصنف الأول : قبائل المخزن : و هي قبائل متعاملة مع السلطة الحاكمة و تلعب دور الوسيط في الحكم بين الأهالي و الأتراك و تمنح الجنود للسلطة في حالة الثورة ، وتلقى في مقابل ذلك امتيازات عدة من أجل القيام بدورها على أكمل

---

[1]علج علي : من أشهر حكام الجزائر في الفترة العثمانية ، أصله من كالابري الإيطالية بالصقلية ، ولد سنة 1500 م ، وتولى حكم الجزائر في 14 صفر 976 ه / 1569 م ، وتوفي سنة 1572 م . ينظر : ابن المفتي : تاريخ باشوات الجزائر و علمائها ، جمع : فارس كعوان ط1 ، بيت الحكمة ،الجزائر ، 2009 ، ص 41 .

[2]الكراغلة هم المولدون نتيجة المساهرة بين الرجال الأتراك ونساء جزائريات . ينظر : حمدان خوجة : المرآة ،تعر: محمد العربي الزبيري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،د س ن ، ص63 .

[3] أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671) دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص- ص 53-54.

[4]كوثر العايب : المرجع نفسه ، ص17.

[5]ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي:الجزائر التاريخ العهد العثماني،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1995،ص 87.

وجه و المتمثل أساسا في احلال الأمن بين القبائل [1]، وتعاونت هذه القبائل مع السلطة منذ بداية تواجد العثماني في الجزائر [2].

الصنف الثاني قبائل خاضعة للسلطة و تدعى بالرعية .

الصنف الثالث : قبائل ممتنعة عن نفوذ البايلك و هم يشكلون البقية القاطنة في المناطق النائية و الجبلية [3].

ورغم هذه التصنيفات الاجتماعية فان المجتمع الجزائري لم يكن أبدا مجتمعا طبقيا ، بل أنه شكل لحمة واحدة تمازجت فيما بينها وفق درجة عالية من التكاتف الاجتماعي [4].

1-3-الوضع الثقافي :

توفر القطر الجزائري على مراكز ثقافية [5] و دينية في : تلمسان و بجاية و قسنطينة و مدينة الجزائر و مازونة [6] ، كان لها حضور علمي رفيع المستوى كشأن دروس الحواضر العلمية الموجودة في أقطار مجاورة كجامع الأزهر في مصر و جامع القروين بفاس و جامع الزيتونة بتونس ، فلقد انتشرت في كل قراه و بواديه و حتى جباله النائية

---

[1] محفوظقداش :الجزائر في العهد التركي،مجلة الأصالة، ع :52،السنة السادسة،ه13971977/م' ص10.

[2] السعيد شلاشقة : التواصل بين السلطة الحاكمة و القبائل في فرض السيطرة الكاملة على مختلف جيهات البلاد ، مداخلة في الملتقى الوطني حول : السلطة و المجتمع في الجزائر العثمانية – العلاقة بين الراعي و الرعية – بتبسة ، الجزائر 20-21 ماي 2012 م .

[3] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السبق 'ص88.

[4] وليام سبانسر : المرجع السابق ، ص 97 . و ارزقي شويتان : المجتمع الجزائري ، ص 76 .

[5] للاطلاع أكثر على هذه المراكز و الوقوف على أدوارها التربوية و التعليمية . ينظر ابن الميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تح:محمد عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، ص-ص 58 -61 .

[6] مازونة : عاصمة الظهرة ، مدينة قديمة سبقت الاحتلال الروماني . ينظر : مولاي بلحميسي :الجزائر من خلال رحلة المغاربة'ط2'الشركة الوطنية للنشر و التوزيع'الجزائر'1981'ص 78 .

مراكز التعليم الديني و الدنيوي [1] ، بل أن الرحل كانت ترافقهم خيمة بها طالب يعمل على تلقيم الأطفال أولويات القراءة و الكتابة فضلا عن تحفيظهم القرآن الكريم [2] لحد لفت أنظار الرحالة و الزائرين بهذا البلد ، و أثار أيضا اندهاش الفرنسين أثناء احتلالهم للجزائر لعدم وجود الأمية بهذا الوطن ، و لقد انصب اهتمام هذه المراكز على العلوم الدينية و اللغوية للقرآن الكريم و تفسير و شرح الأحاديث النبوية وفقه و تجويد وبلاغة و نحو وصرف ، غير أن هذا لا يعني أنه لم تتوفر علوم أخر كعلوم النهضة ، هذه الأخيرة وجدت بنسبة ضئيلة جدا نظرا للمحدودية تداولها في عهد العثماني و قلة مدرسيها كذلك .

أما العلوم التجريبية فيشير الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنها " لم تكن تدرس بالرغم من وجود بعض المتطبيبين و الصيادلة ، و كان الطب يتعلم بتعود و الممارسة لا عن طريق التحصين العلمي " [3].

و في الميدان العمراني نجد المساجد العثمانية كان لهل تجليتها الفنية المتميزة بدقة بنائها و تنوع زخرفتها[4].

و كان للوفود الأندلسية هنا دورا فعالا من خلال ما قدموه من انجازات هامة كإعادة احياء مدن كدلس و تنس و جيجل و شرشال ، فضلا عن انشائها لمدن جديدة ك القليعة و البليدة و قاموا بتطوير مدن كتلمسان و أرزيو و عنابة ومستغانم [5].

---

[1] احمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، سلسلة المشاريع الوطنية للدراسات و البحث الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009 ، ص 15 .

[2] عثمان سعدي : الجزائر في التاريخ، ط1،دار الأمة الجزائر،2011،ص 424 .

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ج1 ، 1998 ، ص –ص 352-354 .

[4] أبو القاسم سعد الله ، مرجع السابق ، ص – ص519-522 .

[5] أحمد مريوش : مرجع سابق ، ص 14 .

2-الأوضاع العامة في الإيالة التونسية :

2-1-الوضع السياسي :

أصبحت تونس بعدما دخلها العثمانيون الأتراك سنة 1574 إيالة عثمانية يحكمها باشا يوليه عليه الخليفة في اسطنبول لمدة معينة .

مرت إيالة تونس بنظام تمثل في وجود عهد الباشوات و عهد الدايات و عهد البايات .

- **عهد الباشوات** : و هي فترة قصيرة امتدت بين عامي 1574-1591 ، و كان خلالها حاكم إيالة تونس يعين مباشرة من قبل السلطان العثماني لمدة ثلاث سنوات [1].
- **عهد الدايات** (1591-163) : عرفت تونس في نهاية القرن السادس عشر انقلابا عسكريا قامت به طائفة الانكشارية على رؤساء الديوان افضى الى نهاية عهد الباشوات و استبداله بعهد الدايات [2] استمر حكم الدايات الى منتصف القرن السابع عشر بفضل شدتهم ، اذ كانوا ضباطا أشداء يمارسون الجهاد البحري ، كما برعوا في السياسة مثل الأسط مراد (1637-1640) ، لأنهم سلكوا سياسة حازمة و عملوا على حماية أعيان البلاد و أنصفوا الرعاية من تجاوزات الباشا و أعادوا الأمن و الاستقرار للبلاد أما عن الجانب الديني فقد حرص الدايات على اقرار نظام المدينة الاسلامية ، مما زاد سلطان الدايات شرعية [3].

---

[1] A .Masmoudi et M .SMIDA ,tounis au XVI de la chute des Hafside a l'installation des turcs , société tunisienne de diffusion , tunis , 1983 , p 22.

[2] عبد الوهاب حسني : خلاصة تاريخ تونس ، دط ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، 1983 ، ص –ص 160-161 .

[3] IBID.P.37

- **عهد البايات** : أصبح الحكم في ايالة تونس منذ النصف الأول من القرن السابع عشر وراثيا و قد تولته عائلتان الأولى العائلة المرادية الى عام 1702 ، ثم بعد فترة انتقالية وجيزة بين 1702-1705 ، تولت الحكم العائلة الحسينية التي استمرت في السلطة ما يقارب ثلاثة قرون .

يعتبر " حسين بن علي " [1] هو مؤسس الاسرة الحسينية الحاكمة ، فقد شهدت فترة حكمه نوعا من الهدوء و الاستقرار حيث عمل على اصلاح شؤون البلاد و قضى على نفوذ العصابات المسلحة و بسط هيبته . حيث تعاقب على الحكم كل من ابنه " حمودة باشا " (1783-1814) الذي عمل على استقرار البلاد وتنظيمها ثم " حسين باي " (1824-1835) و" أحمد باي " و آخرهم " صادق باي " (1859-1881) .

كانت تولية حسين بن علي بمباركة الباب العالي من خلال فرمان التولية فقد عملت الأسرة على اخضاع القبائل المتمرة كأولاد شنوف و اولاد السعيد و اجبروا على الرضوخ للسلطة ، ولكن بسبب الثورة التي قام بها علي باشا ضد عمه حسين بن علي و التي أزاحته عن الحكم نشبت صراعات و اضطرابات في البلاد .

عمل حمودة باشا على ان يضع حدا للتدخلات الجزائرية في الشؤون الداخلية للتونس ، حيث كانت مشكلة الجزائر من أهم ما واجهت حمودة باشا ، فقد كانت العلاقات مع داي الجزائر على جانب من الدقة و الحساسية وذلك بسبب تبعية تونس للجزائر [2] .

---

[1] هو حسين بن علي بالأصل تركي اقام نظاما تركيا ، و كان أحد رؤساء الجند و تمكن من الاستلاء على الحكم في 1705 ، ينظر لي : اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، مكتبة العبيكة ، الرياض – السعودية ، 1997 ، ص 138 .

[2] حنيفي لهلالي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 155 .

و في الجانب الاداري قسمت الايالة التونسية الى مناطق على رأس كل منطقة عامل هو النائب المباشر للوالي يمتلك نفوذا اداريا و سياسيا واسعا ، ويسهر على المصلحة العامة و الأمن و يدير المشاريع المحلية و يعتمد على القيام بمهامه على مشايخ البلدان و رؤساء القبائل ، في حين توكل مهام الفصل في المسائل الدينية و المدنية للقضاة الذين يساعدهم شيوخ افتاء و ذلك وفق أحكام الدين الاسلامي [1].

جدول يبين بايات تونس خلال القرن الثامن عشر [2]

بايات تونس	مدة الحكم
حسين بن علي	من 1705 الى 1740
علي باشا	من 1740 الى 1756
محمد باي	من 1756 الى 1759
علي باي	من 1759 الى 1782
حمودة باشا	من 1782 الى 1814

2-2-**الوضع الاجتماعي** :

توفرت تونس على فسيفساء اجتماعية بضنها أصنافا عديدة من العرقيات التى تفاعلت فيما بينها لتصنع نسيجا متجانسا ، فقد وجد في التونس كقرينتها الايالة الجزائرية الأتراك و الأندلسيين و اليهود [3] و قد شغلوا تصنيفا اجتماعيا مشابها لما كان في الجزائر[4] .

- الأتراك : وجدوا فيها كحكام وكجنود انكشاريين ويتمتعون بكافة الامتيازات .

[1]أحمد بن عامر : تونس عبر التاريخ ، ط1، مكتبة النجاح ، تونس، 1399 ه / 1960 م ، ص –ص 333-334 .

[2]josephFabre,essaisur la régence de tunis,imprimeurs éditeurs avignon,1881, p,62

[3]أحمد قاسم : ايالة تونس العثمانية على ضوء فتاوي ابن عظوم (1574 – 1600 م) ، دط ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، تونس ، دسن ، ص-ص 191-194 .

[4]كوثر العايب: المرجع نفسه ،ص 25.

- الكراغلة : وهم نتاج بالمصاهرة بين رجال الأتراك و النساء التونسيات .

- الأندلسيون : توافدوا بكثرة خاصة خلال القرن السادس عشر .

- الأشراف : وهم يثبتوا انتسابهم لآل البيت و يحضون بامتيازات رفيعةو احترام كبير .

- الحضر الريفين و البدو

- المماليك و الأعلاج : تولوا مهام سامية في الدولة سواء في الجيش او البحرية أو الديوان .

- العبيد : منهم السود القادمين من بلاد ما وراء الصحراء عن طريق التجار ، ومنهم العبيد البيض الذين يسمون بالأعاجم ومصدرهم كان عمليات الاسر البحري بالإضافة الى اليهود .

2-3-**الوضع الثقافي** :

انبعثت الحياة الثقافية في تونس ونشطت الدراسات الدينية لمختلف جيهات البلاد في كل من القيروان و سوسة و صفاقس وكثر فيها عديد العلماء من مالكية و حنفية وتم تعين مدرسين للمذهب الحنفي في المدارس التي أنشئت [1]و يرجع ذلك الى عديد العوامل منها :

أ- تشجيع الدايات الأوائل و البايات المرادين طوال القرن السابع عشر للعلوم والفنون ، وسعيهم لتشيد حواضر تعرف بهم على نحو ما قام به سلاطين آل العثمان.

[1] أبو عبد الله القيروان (ابن دينار) ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1982 ، ص 194 .

ب- اهتمت الأسرة الحسينة بالتعليم حيث شجع حسين ابن على التعليم و بنى مدرستي الحسينية و النخلة ، و بنى قصرا في باردو مقرا رسميا لحكومة الايالة ، وبنى علي باشا مدارس من أهمها المدرسة الباتشية[1] .

ج- عائدات النشاط البحري التي أسهمت في تشيد من العديد من الجوامع و المدارس ، التي التقت فيها التأثيرات المحلية بالأندلسية و المشرقية ، فتجلت على اثره أعمال فنية كجامع سيدي يوسف ، جامع حمودة باشا ، جامع محمد باي ، قصر عثمان داي ومدرسة مراد الثاني [2] .

د- الجاليات الأندلسية التي كانت لها بصمات هامة في الميدان العمراني وذلك بتشييدها لمدن عرفت بها ك : سليمان ، وبلي ، نينانو ، السلوقية و العالية [3].

هذه العوامل مجملة أسهمت في بعث النفس الثقافي في تونس من جديد لتغدو مجدد مركز اشعاع لبقية الأقطار المجاورة .

[1] كوثر العايب: المرجع نفسه ،ص 26.

[2] محمد الهادي شريف ، تاريخ تونس ،د ط ،مؤسسة سراس للنشر ،تونس،1980 ، ص 76 .

[3] ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 193 .

يذا ةلمذا :

نيد تيب لسلس ا.قعكللايا د

يمر ئازلا ةهش ا ةايلاو

تيبوتلا

تميزت العلاقات السياسية بين بايلك الشرق الجزائري و ايالة تونس في فترة القرن الثامن عشر ميلادي بعدم الاستقرار ، تزحزحت بين الهدنة و الحرب ، غلب عليها طابع التوتر حيث كان الأتراك العثمانيون يعتبرون تونس اقليما تابعا لايالة الجزائر و كانت تونس ترفض ذلك هذا من جهة ومن جهة أخرى ضل بايات تونس يطمعون في الاستلاء على قسنطينة .

1-**مظاهرالصراع ما بين** (1700 -1735):

انطلق مراد باي بجيشه اتجاه قسنطينة ، ليرد الضربة للجزائر ، بغية الانتقام للهجوم على الكاف سنة 1693 م ، فاشتبك الجيشان وكان النصر حليفا للجيش التونسي وذلك يعود الى العدد الكبير من الجند بالإضافة الى الأسلحة الضخمة التي استعملت .

شن مراد حصارا طويلا على قسنطينة[1]، و تحدث المؤرخ الجزائري الحاج أحمد المبارك عن مدة الحصار التي قاربت 05 أشهر ، وقال " إن صمود السكان زاد من غضب مراد باي ، فرفع الحصار متجها الى العاصمة من أجل لقاء الجيش الجزائري، و هذا يدل أن باي تونس متأكد من الانتصار لأنه تمكن من الدخول الى الأراضي الجزائرية دون أي تخوف يذكر " وعند وصوله الى مدينة سطيف استقر و جيشه في مكان يدعى " مجاز الأحمر " [2].

[1]حصام صورية:العلاقات بين ايالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر،اشراف عبد المجيد بن نعيمة،جامعة وهران ،الجزائر،2012-2013،ص 31.

[2]المرجع نفسه،ص 32

بينما كان القسنطنيون يدافعون على أراضيهم ضد قوات التونسية الطرابلسية [1] فوجئ الغرب الجزائري بوهران بهجوم سلطان المغرب المولى اسماعيل [2] ، و كان الهدف من وراء هذا الهجوم الثنائي المتزامن تشتيت القوات الجزائرية ، مستغلا المشاكل الداخلية لي الايالة الجزائرية ، مثل غضب الجند على الداي بابا حسن (1699-1700) ، فاستقال هذا الأخير وجاء من بعده الآغا حاج مصطفى (1700-1705) ، و عندما تولى شؤون ايالة و جه جيشا كبيرا لتأديب مراد باي [3]، و من نتائج هذه الحرب :

- غنم الجيش الجزائري غنائم كبيرة وتم أسر عدد كبير من الجند .
- انهزام الجيش التونسي في معركة الجوامع العلمة في 30 أكتوبر 1700 .
- هروب مراد باي مع ما تبق من الجند .

ان سياسة مراد باي وسوء سيرته [4] أودت بحياته ، فبطلب من الباب العالي ، قرر قائد الجيش ابراهيم الشريف قتله ، وكان من نتائج ذلك أن استتدب السلم بين الايالة التونسية و الايالة الجزائرية ، وكانت نهاية البيت المرادي في تونس بعد اغتيال مراد باي في منطقة أولاد زرقة سنة 1702 [5] ، بعد مقتل هذا الاخير استغل قاتله الفرصة وتوج نفسه بايا على تونس ، معتمدا على المساندة الجزائرية من أجل اقناع الباب العالي في توليه لحكم تونس ، نظرا لما بذله من جهود لابرام السلم بين الأيالاتين فكان له ذلك .

ونتج عن هذا السلم اتفاق بين الايالتين من بين بنوده :

---

[1] محمد الصالح بن العنتري ، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد القسنطيني، (تاريخ قسنطينة) ، مر و تق و تعيحي بوعزيزي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 ص 51.

[2] اعتمد مراد باي في هجومه على قسنطينة على جند من الجيش الطربلسي ، ينظر : حسن حسني عبد الوهاب ،ورقات عن الحضارة العربية بافريقيةالتونسية،المجلدالأول،تونس، 1956 ، ص 175 .

[3] Hadj mohamed el moubarek ,kitabtarilhquasantina in R.A, 1913 , n° 57 , p.276-277 .

[4] حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 175 .

[5] - Guelouz ,Mesmoudi,smida, histoire de la tunisie ,les temps modernes,centre industriel du livre,1 édition, 1983,tunis,p.53.

- دفع مبلغ ماليا سنويا لايالة الجزائر .
- ارسال هدايا لكبار رجال الحكم في الجزائر

لم يعمر السلم طويلا ، حيث دام فقط 03 سنوات ، بسبب نقض الباي ابراهيم الشريف الاتفاق عندما رفض دفع المبلغ المقرر سنويا ، فكان ذلك بداية لسوء التفاهم ان المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب ، لم يتطرق للاسباب المباشرة لهذه الحرب ، و تحدث في كتابه خلاصة تونس أن الكاهية[1] حسين بن على سبق وان حذره من عواقب الاختلاف و نقض العهد مع الحكم الجزائري ، لكن ابراهيم عاند و حظر نفسه للحرب وتوجه الى منطقة الكاف .

ومن خلال ماذكره المؤرخ التونسي نستخلص أن باي تونس هو المتسبب في الحرب ، بالاضافة الى أسباب أخرى جعلت الهوة تزداد بين الايالتين يمكن تلخيصها فيما يلي :

- رفض ابراهيم الشريف بيع القمح للجزائر اثناء حاجتها وفضل بيعه للاوروبين[2]
- شن هجوم على ايالة طرابلس [3]
- فاجتمعت الضروف لتجعل من باي تونس يستحق التأديب ، لكن رغم كل ما صدر منه فضل الداي الجزائري حاج مصطفى محاولة الصلح مع ابراهيم الشريف واعطائه فرصة لتصحيح ما صدر منه من تجاوزات و من أهم ما جاء في اتفاقية محاولة الصلح ما يلي :
- دفع ابراهيم الشريف مبلغا ماليا قدره 150 الف ريال ، تعويضا للخسائر التى تسبب فيه أثناء الحملة

[1] مسؤول اداري يساعد القايد ، ينظر المنصف الفخفاخ،موجز الدفاتر الإدارية و الجبائية بالأرشيف الوطني التونسي،تقد :عبد الجليل التميمي،منشورات الأرشيف الوطني التونسي،تونس،1980،ص 75 .

[2]Masmoudi ,Smida et Guelouz , Histoire de la Tunisie , p 55.

[3]Ibid , p 55.

- تقديم 1000 دابة (جمال) لكن باي تونس رفض ما اقترحه داي الجزائر وبتالي نبذ الصلح ، و اعد العدة للحرب مع الحرب للجزائر و جهز جيشا يتكون من 700 رجل بقيادة أخيه محمد باي ، و حاصر الكاف في 22 افريل 1705 قاد الداي الحاج مصطفى بنفسه الجيش الذي دخل الى تونس كما اصطحب معه باي قسنطينة ابراهيم العلج (1703-1707) [1].

التقى الجيشان في مدينة الكاف في 11 جويلية 1705 ، فقد دافع الجند التونسي بكل قواهم ، لكن لتخاذل بعض القبائل [2] عن الدفاع لحقت الهزيم بإبراهيم الشريف و تم أسره مع أخيه .

ظهر فراغ في ديوان التونسي مما جعل أعضاء الديوان يجتمعون ويعلنون حسين ابن على في 15 جويلية 1705 بايا على تونس ، كما وافق الديوان التونسي دفع مبلغ ماليا قدره 150 الف ريال [3]مقابل ما تسبب فيه الباي السابق من خسائر مادية و بشرية .

1-1-حرب أوت 1705:

بعد القاء القبض على ابراهيم الشريف ، تولى زمام الأمور الباي حسين بن على ، ومن ثم تأسس على يده البيت الحسيني و أصبح منذ ذلك الوقت الحكم وراثيا في تونس و يجدر الحديث هنا عن طريقة التي بيع بها حسين بن على ، لأن هذه العائلة الحاكمة الجديدة سوف يكون لها دورا كبير في مسار العلاقات .

---

[1] المعروف عن هذا الباي حبه لمصادرته أموال الناس بالباطل و ظلما ، هذا الجديث مكتوب من طرف مؤرخ محلي ، جعل الأوروبيين يعممون الفكرة ويصفون الحكام الجزائرين بميزتي طمع و حب المال ، حت وجد منهم الذين قالو ، انه كل ما فرغت الخزينة الجزائرية أسرع الجيش الجزائري الى الهجوم على تونس ينظر : محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة.

[2] تخلت قبائل الحدود عن ابراهيم الشريف و اعلانها عن انسحابها من ساحة القتال ينظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 176 .

[3]H. de Grammont , histoire d'algersous la domination turque(1515-1830) ,ernest le roux éditeur,28 rue bonaparte,paris,1887, p.295.

1-2-تأسيس البيت الحسيني في إيالة تونس :

سمي بالبيت الحسيني نسبة الى مؤسسه ، هو حسين بن على التركي (1705-1740) [1]، نشأ بتونس ، و شغل منصب كاهية أي رتبة أعلى قائد في الجيش التونسي [2]، و بيع في 10 جويلية 1705 بدوان المدفعية أمام باب القصر [3]، قال فيه المؤرخ محمد الصالح مزالي " لا يجد الناقد النزيه ، ما يخدش في ولاية حسين بن علي ، لأنه لم يفتك الحكم من يد أحد ، ولم يستعمل العنف ، أو اي وسيلة مستترابة لتحصيل عليه [4] وقال ابن أبي الضياف فيه : " كانت ولايته شرعية لأنه لم يطلبها ولا سفك لغرضه دماء المسلمين في طلبها [5]، تولى حسين بن علي عدة مناصب في الدولة مثل خزندار في امانة أموال الجبايات و أغا صباحية ، كما وصل الى أعل منصب بعد أن بيع بايا، لهذا ال/ير يرجع تغير أمر الولاية اذ جعلها وراثية يتداولها الأكبر فالأكبر من ذريته و بذلك خابت امال الطامعين في احداث الانقلابات [6] ، جعل من قصر الباردو مقر رسمي لحكومة الايالة .

وقد صادف بداية حكم حسين بن على خلافا مع داي الجزائر كان سيؤدي الى حرب دامية.

---

[1] Joseph Fabre,essai sur la régence de tunis,imprimeurs éditeurs avignon,1881, p . 62

[2] أصله من جزيرة كريت اليونانية ، ولد سنة 1675 من ماثر هذا الداي أنه تجنب الحرب ، وحافظ على السلم ، خاصة مع الايالة الجزائرية عبء الضرائب ، عرف بسياسته الاقتصادية ومحاربة التبذير و الاسراف ، حتى كاد أن يكون الترف ممنوع في عصره ، ينظر : حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 179.

[3] أحمد بن عامر ، تونس عبر التاريخ ، من أقدم العصور الى اعلان الجمهورية ، الطبعة الاولى ، 1960 ، تونس ، ص 246 .

[4] محمد الصالح مزالي ، الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها ، الدار التونسية للنشر ، 1960 ، ص 23.

[5] ابن أبي ضياف ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 90.

[6] حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 179 .

1-3-الخلاف بين الداي مصطفى و الباي حسين بن علي سنة 1705 :

بعد تولي حسين بن علي شؤون الحكم في تونس رحلت القوات الجزائرية من تونس ، الا انها تمركزت في الحدود بين منطقة الكاف

ان بقاء الداي و جيشه على الأراضي التونسية يثير التساؤل فيما اذا كان يهدف فعلا الى السلم ، أم نيته الهجوم ، خاصة بعد أن تمت بيعة الباي الحسين حاكما على تونس دون استشارته .

عندما علم الباي حسين بانطلاق الجيش الجزائري الى تونس حاول تجنب الحرب وكاتب مصطفى داي يطالبه بالتراجع ، لكن هذا الاخير واصل طريقه بجيشه و اقبل الى طبرقة أين مكث أياما [1]. دخل الجيش الجزائري [2] الى تونس في 28 اوت 1705 [3]، وخيم بمكان يدعى منجوس [4].

استمرت الحرب ، و توالت المعارك لمدة تقارب الشهر ، لكنه بدأت تظهر علامات التعب في أوساط الجيش الجزائري مما زاد حماسة التونسيين في القتال ، و اجبار الجيش الجزائري على اجلاء كل قواته من جميع المناطق و رحيل من تونس و عندما تأكد الداي من الهزيمة ويرى جيشه ينهار ، بعث برسالة السلم و اعلان توقف القتال [5].

رفض الديوان التونسي مطلب الداي مصطفى المتمثل في وقف القتال ، شريطة الرحيل بجيشه و الرجوع الى الى الجزائر ، لكن الداي الجزائري كان عنيدا و

---

[1] حصام صورية، المرجع السابق،ص 88 .

[2] كان عدد الجند ما يقارب 40 ألف مقاتل و أإلب فرسانه من عربان تونس و يعتبرون من خصوم ابراهيم الشريف ، لم ألحق بهم من ظلم و عذاب ، أيام حكمه ، أم جيش حسين بن علي فكان تعداده 18 ألف مقاتل فقط ، ينظر الى ابي ضياف ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 88 . و ايضا : حسن الحساني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 180 .

[3] نفسه ، ص 88 .

[4] حسن الحسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 180 .

[5] حصام صورية، المرجع السابق، ص41

رفض التنازل ، فاستمر في القتال . بعد مناقشة دار بين مصطفى داي و زعيم قبيلة الحنانشة نصحه بالتراجع ، لأن الجند لا طاقة لهم بعد خوضهم لحربين متتالتين ، حرب ابراهيم الشريف ، و حرب حسين ابن علي ، بالاضافة الى انحياز بعض القبائل الى جانب حسين بن علي ، لأنه تغيرت الأوضاع بعد أن بيع هذا الأخير [1] .

رحلت القوات الجزائرية من تونس متوجه الى الجزائر في أوت 1705 ، تاركة كل ملديها ، فقد كان الجند متعبون ، ولم تكن تهمهم الغنائم . استولى الجيش التونسي على ماتركه الجند الجزائري ، ثم لاحقوهم و الحقوا بيهم الهزيمة .

وصل الجيش الى ارض الوطن فتعرض لهجومات من طرف قبائل بني عباس [2] كما وجد الداي نيران الثورة مشتعلة ضده ، لأنه تسبب في خسائر مادية و بشرية من جراء هذه الحروب ، نفذ بروحه الى القالة أين بقي مدة لكن سرعان ما القي عليه القبض و اعدم كما صودرت كل أموال عائلته و دفعت بمثابة رتب للجند [3] جاء من بعده الداي حسن خوجه 1705-1707 وامر باللقاء القبض على عائلة الداي السابق ، و تسليط العقوبات عليها حتى تعترف بمكان وجود الاموال التي اخفاها الداي مصطفى و التي استولى عليها بعدما نهبها من خزينة الدولة [4].

اما عن الجانب التونسي و اثناء انهماك الباي في وضع حد للسيطرة الجزائرية ، استغل الفرصة الداي محمد خوجة و تمرد بغية استرجاع سلطة الدايات في تونس ، كما كانوا عليه في القرن السابق ، فتولدت فتنة في تونس ، لكن سرعان ما أطفأ نيرانها باي حسين بن علي ، كما تم اطلاق صراح ابراهيم الشريف الذي كان

---

[1] حصام صورية، المرجع السابق، ص 41

[2] Mouloud Gaid , chronique des Beys de Constantine ,office des publication universitaires (sdp) , p . 27 .

[3] حصام صورية، المرجع السابق، ص42

[4] H. de Grammont , Op . cit , p . 294 .

يأمل في استرجاع ما ضاع منه ، فرجع الى تونس و قتل بأمر من حسين بن علي [1] ، وبالتالي عادت القبائل التي تخلت عن الجيش التونسي من جديد الى التبعية التونسية بعد نهاية ابراهيم الشريف .

انتهت الحرب و استقر الأمن بين الايالتين و فتح باب التفاوض ، كما قبل حسن خوجة داي الجزائر اقتراحات باي تونس بعد أن رفضها الداي السابق ، فتم اجلاء الجيش الجزائري كلية من منطقة الكاف ، و تقديم تعويضات مقابل خسائر الحرب [2]

1-4-السلم ما بين (1705-1728) :

دار السلم ما بين الايالتين الجزائرية و التونسية لسنوات طويلة قاربت 30 سنة مع تخلله بعض المناوشات .

استتب و ترسخ السلم بينهما نتيجة لعدة أسباب أهمها :

- التعاون العسكري من أجل اخضاع القبائل المتمردة.
- الأوضاع العامة في الإيالتين لعبت دورا كبيرا في تأثير على العلاقات بينهما
- شخصية الحكام في هذه الفترة :

- بالنسبة الى الايالة التونسية : فمنذ أن اعتلى حسين ابن علي العرش التونسي ضل محافظا على السلم رغم التداول العديد من الدايات في ايالة الجزائر ، لذا يمكن ارجاع سبب النجاح في تثبيت السلم الى شخصية قايد تونس ، حيث تفاهم مع كل واحد من حكام الجزائر .

[1] محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق و تح الدكتور محمد بن عبد الكريم ، ط 2 ، شركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الرغاية ، الجزائر ، ص 29 .

[2] ابن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 89.

- بالنسبة الى الايالة الجزائرية : جل الدايات في تلك المرحلة لم يكن يهمهم شأن تونس ، لأنهم انهمكوا في أمور أخرى داخلية ، مثل تحريروهران سنة 1807 من الاحتلال الاسباني ، و القيام ببعض الاصلاحات داخل البلاد ، و التخفيف من حدة الكوارث الطبيعية (الزلازل و الاوبئة)

لكن في سنة 1720 ظهرت البوادر الأولى للخلافات بين الإيالتين ، بعد سلم دام أكثر من 20 سنة .

ومن مميزات التعاون العسكري بين الايالتين هو ما تحقق من خلال الهجوم الثنائي على قبيلة الحنانشة .

1-5-التحالف التونسي الجزائري في مهاجمة قبيلة الحنانشة سنة 1724 م:

من اسباب الهجوم الثنائي على قبيلة الحنانشة [1]، رفض الشيخ بوعزيز بن ناصر زعيم القبيلة دفع ما عليه من ضرائب سنوية ، كانت تعلن ولائها للايلة التونسية في بعض الأحيان ، و في أحيان أخرى للايالة الجزائرية ، وكثيرا ما أعلنت تمردها ، مما جعل الحكمان يتفقان على تأديب شيخ القبيلة [2] .

كتب الشيخ بوعزيز القبائل الاخرى المتمردة بهدف تحريضها على الحكمين وذلك بغية الانتقام من باي قسنطينة ، حسين بوكمية (1713-1736) [3]الذي تحالف مع حسين ابن

[1] تقع مضارب قبيلة الحنانشة في الحدود الشرقية الجزائرية – التونسية في منطقة سوق أهراس ، من القبائل المتنقلة ، وكان زعيم هذه القبيلة أو شيخها بوعزيز بن ناصر قد عرف بقوته و علو شأنه بقبيلته ، كان دائم الرفض للرضوخ للسلطتين التونسية و الجزائرية ، ينظر : العربي حناشي ، الحنانشة و علاقتهم بالسلطة في تونس (1640-1740) ، أطروحة الدكتوراه ، اشراف الأستاذ محمد الهادي شريف ، السنة الجامعية 1987 ، ص 51 .

[2]المرجع نفسه ص 51.

[3]محمد بن عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام، ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1،الجزائر،1995،ص 222

علي ضد هذه القبيلة سنة 1715 و الملاحظ أنه لم تكن هذه المرة الأولى التي تتكاتف فيها جهود الايالتين بهدف قطع دابر هذه القبيلة .

خرج الباي بوكمية و الباي حسين ابن علي بجيش للهجوم على القبيلة ، وتلقين الشيخ بوعزيز درسا يجعله يخضع لاحدى الحكمين ، وكان ذلك سنة 1724 .

ان الاتحاد الثنائي بين الايالة التونسية و بايلك الشرق الجزائري لم يحد من قوة القبيلة ، بل زادها قوة ، كم استغلت لتثور ضد الحكومة التونسية و الانتقام من الحسين ابن علي أثناء انهماكه في إطفاء نار الفتنة أيام الحرب الأهلية سنة 1728 فانحاز الشيخ بوعزيز لعلي باشا.

1-6-الأوضاع الداخلية للإيالة التونسية :

ان أول ما قام به الباي حسين ابن علي هو :

- القضاء على المعارضين ، امثال داي محمد خوجة الأصفر ، وداي محمد بن مصطفى ، هذا الأخير ثار ضد الباي بحكم الحقد و الغيرة و يعتبر من أقرباء و أنصار الباي الأسبق ابراهيم الشريف ، حاول استمالة العديد من السكان و تحريضهم ضد الباي التونسي ثم هرب نحو الجنوب الشرقي والتحق بمصر ، لكنه فشل حيث استطاع الباي حسين ابن علي من اطفاء نار الفتنة و القى عليه القبض سنة 1717 ، وبهذا تمكن من تقليص بحكم الدايات في تونس .
- بعد القضاء على المعارضين اهتم حسين ابن علي بشؤون الحكم ، حيث اسس حكومة تعتمد على الاستقلالية في الحكم في اسطنبول تميزت بالحكم الوراثي ، اعتمد في جيشه على الأهالي العرب ، كما اعتمد على رجال لم يسبق لهم أن حكموا ، وتولوا مناصب في ادارة الايالة أمثال الأولياء الصالحون و الرجال الدين

بمجرد جلوس حسين ابن علي على كرسي العرش سنة 1705 أصبح يترأس مجلس الشرع [1]، كم تلقى و تحصل على موافقة الباب العالي .

وحتى يكون حكمه شرعيا اعتمد على المبادئ الاسلامية المستوحاة من كتاب الله والسنة النبوية ، كما جعل من المذهب المالكي مذهب تسير عليه الدولة . أعطى الميدان الاقتصادي حقه وجدنا عند ابن ابي الضياف : أنه اعطى عناية خاصة بالعمران ، وانتشر العدل و الامن وتدارك اضرار الحروب السالفة [2]، حيث قال المؤرخ التونسي محمد الهادي الشريف في هذا الصدد : " سعدت المملكة و أهلها بيمنه ، وامتلأت أيديهم بالمكاسب ، فأثاروا الأرض و عمروها بالحبوب و الأشجار ، وخفف على الفلاحين من أثقال المغارم ما قوي به الأمل و اغرى عن العمل ، كما انتشر الهدوء واستقر الأمن وتحسنت الأوضاع السياسية الى غاية 1728 م " . حيث اندلعت حرب أهلية خطيرة ، مزقت الشعب التونسي الى صفين ، لأنها تسببت في حرب بين الجزائر و تونس سنة 1735م ، بالإضافة الى التمرد أفراد قبيلة الحنانشة سنة 1713م .

2-العلاقات السياسية بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية في عهد علي باشا (1735-1756):

استمرت الحرب الأهلية في تونس لأعوام طويلة الى ان حلت سنة 1740 ، وتم القضاء على حسين بن علي الذي صمد لمدة 05 سنوات من أجل استرجاع حكمه ، لكن قوات علي باشا كانت أكبر ، و بدأت مرحلة جديدة للعلاقات بين بايك الشرق الجزائري و الايالة التونسية لأرجحت بين الهدوء و المناوشات لكن سوء نية الحكام ادت الى نهاية السلم ونشوب الحرب من جديد .

---

[1] يعتبر أكبر هيئة قضائية في الحكم ، ينظر : محمد الهادي شريف ، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس ، شيراس للنشر ، ط2 ، تع محمد اشاوش ومحمد عجيمي ، 1985 ، ص 82 .

[2] حسن حساني عبد الوهاب ، مرجع السابق ، ص 193 .

2-1-التعدي التونسي على قبيلة النمامشة سنة 1741 :

ضلت الأوضاع هادئة مستقرة بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية الى غاية سنة 1741 ، تجرأ علي باشا و هاجم بقواته على قبيلة النمامشة [1] حيث لحاقها داخل الاراضي الجزائرية ، و الغريب أن بوحانك باي قسنطينة لم يصدر من طرفه أية ردت فعل ، وهذا يؤكد أن العلاقة بين بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية كانت هادئة لقد عاشت قبيلة النمامشة لمدة طويلة من الزمن دون أن يتعرض لها احدى الحكمين الا أن قرر علي باشا سنة 1741 تلقينها درسا نظرا لم صدر من بعض أفرادها الذين اعتدوا على قافلة الحجيج الآتية من المغرب الأقصى و المارة من الشرق الجزائري و كانت حاملة لأشياء ثمينة ، أثناء وصولها الى الحدود الجزائرية التونسية [2] توجهت القافلة الى علي باشا تونس لتشتكي له ما صدر من قبيلة النمامشة ، وكانت الفرصة التي طالما انتظرها حتى ينتقم من أفراد القبيلة و خاصة الذين أيدوا حسين ابن علي في حرب سنة 1735 و الذي قبلوا بالأعشاش أو العشاش .

قرر علي باشا ملاحقة أفراد القبيلة الى الأراضي الجزائرية (قسنطينة) ان تطلب الأمر لأنه اعتبر هذا الهجوم طعن في العلقات بين ايالة تونس و مملكة المغرب .

المعروف عن هذه القبيلة أنها كانت في كل مرة تغير تبعيتها لاحدى الحكمين .

وذلك يعود الى حجم الضرائب المفروضة عليها ، غمن المؤكد أن بعد تولي علي باشا الحكم في تونس فضلت الولاء للحكم الجزائري ، لأنها توقعت العقاب من باي تونس ،

---

[1] النمامشة من القبائل القوية ذات النفوذ الكبير ، كانت تقيم على الشريط الحدودي الشرقي لإيالة الجزائر ، شملت عائلة أولاد خيار التي كانت دائمة التحالف لي علي باشا ، و عائلة العشاش التي ساندت حسين بن علي خلال الحرب (1735-1740) ينظر : Ernest Mercier , Histoire de Constantine,j marle et f biron,imprimeurs_editeurs,1903, p . 257.

[2] Ipid , p. 257 .

فقد سبقت وان حاربته عندما استولى على الحكم سنة 1735 . ان عدم تدخل الحكم الجزائري في هذا الأمر الأرجح ان الجزائر كانت منهمكة في حل المشاكل الداخلية ، بالإضافة الى معانات سكانها من الأمراض و الكوارث الطبيعية وان كل القوات كانت مجندة نحو الغرب الجزائري بهدف مواجه الاحتلال الاسباني لوهران سنة 1732 ، كما نعتقد أن بوحانك باي قسنطينة نخوف من الدخول في حرب لا خروج منها ، وانه في حالة الحاجة الى المساعدة من الداي قد لا تصل في وقتها ، ايضا ما جعل باي قسنطينة لا يتدخل في قضية النمامشة هو أن بعد تربع علي باشا على كرسي العرش ، قد تبرع بمبالغ مالية مساعدة لتجديد الاسطول الجزائري ، كما بعث بمهندسين مختصين لتقديم المساعدة ، فمن هنا يمكننا استخلاص أن عدم تخل الجزائر كان في محله وان العلقات كانت حسنة .

2-2-تعاون الأسطولين الجزائري و التونسي سنة 1741 :

إتحد الأسطولان الجزائري و تونسي سنة 1741 ، حيث القي القبض على باخرتين فرنسيتين اللتان كانتا تمارسان تجارة غير مسموحة في الاقاليم البحرية الجزائرية التونسية بامر من بوحانك باي قسنطينة و علي باشا حاكم تونس ، وتم أسر معظم طاقم الباخرتين و ارسلوا الى الداي ليرى في أمر محاكمتهم ، ومن جه أخرى تمت ملاحقة ما تبقى من الفرنسين الى غاية منطقة أغلوم جنوب فرنسا في 18 ماي 1742 [1] . ومن مظاهر التعاون بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية أيضا الحملات التأديبية لبعض قبائل الحدود التي كانت تتسبب في تهريب خيرات البلدين كصوف و لعسل و القمح [2]، مما ادى الى ندرتها وانعدامها في بعض الأحيان .

[1]Mouloud Gaid ,L'algerie sous les turcs , Op.Cit , p.158.

[2]Ibid., P. 158 .

من خلال ما ذكر اتضح جليا السلم بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية في بداية حكم علي باشا ، مثل المساعدة التونسية في ترميم الأسطول الجزائري بالإضافة الى تقديم مساعدات مالية ، لكن هذا السلم سرعان ما سيبدأ في التلاشي عندما حاول علي باشا التدخل في أوضاع ايالة الجزائر و يبعث بجاسوس ليترقب من قريب الأوضاع .

2-3-ثورة يونس باي تونس و اللجوء الى قسنطينة سنة 1752:

هدأت الأوضاع العامة في ايالة تونس الى غاية ثورة يونس باي ضد أبيه سنة 1752 ، كان هذا الأخير يبالغ في جمع الضرائب و يتعدى الشرع و القانون و الاستلاء على أموال و أملاك الناس ، أرجع المؤرخ الصغير أن ارتكابه لهذا الظلم و التجاوزات في حق الناس وندمه على قتل لعمه حسين ابن علي [1]. قبل شروع يونس في تمرد حضر الأرضية المناسبة للثورة وباشر في استمالة عدد كبير من الجند عن طريق تغير سياسته الى الأحسن في معاملتهم ، خاصة منهم الأتراك العثمانيين الاتينمن أزمير [2]

استولى يونس باي على القصر في 24 أفريل 1752 فالتف حوله العديد من رجال الحكم و الجند بالإضافة الى القبائل المعادية لي علي باشا ، فانقسم من جديد المجتمع التونسي الى شقين الشق القبلي لتونس و الشق الجوفي لعلي باشا [3]، و بعد قتال عنيف دام 55 يوم فشل يونس و تراجع لكنه تسبب في حرب أهلية هزت كيان الدولة ، وسرعان ما استوعب الموالين ليونس خطورة الأمر فتخلو عنه ، خاصة عندما نجح محمد باي في اقتحام القصبة ، و في شهر جوان هدأت الأمور .

---

[1]Seghir ben youcef ,mechraa el melki,chronique tunisienne(1705-1771),ouvrage traduit en francais par victor serres et mohammed lasram,2e ,ed ,ed bouslama,tunis,1978,p.280.

[2] حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 183 .

[3]المرجع نفسه ، ص 183 .

تمكن الثاء من النجاة التحق بإيالة الجزائر و استقر بتبسة ونجى من الموت اتصل يونس بالباي حسان باي قسنطينة الملقب ب أزرق عينه سنة 1755 [1].

3-محطات من السلام و المجابهة بين الايالتين ما بين 1756-1800 :

انتهت حرب سنة 1756 ، وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية حيث استرجع فيها الحسينيون حكمهم بعد أن عاشوا في المنفى مدة تجاوزت 20 عاما ، كما عاد السلم بينهما بعد أن تولى الحكم التونسي الباي محمد الرشيد(1756-1759) وضل مجبرا على الاعتراف بالسيادة داي الجزائر .

3-1-السلم بين بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية (1756-1783) :

توفي محمد باي بعد حكم دام 03 سنوات عمل خلالهم على التخفيف من معانات شعبه من جراء الحرب التى طالما ضل يعتبر نفسه أنه السبب في نشوبها [2]، لم يكن يهمه الحكم الذي كان بيدي أخيه علي باي ، فبعد وفاته تولاه هذا الأخير ، و بقي أيضا ملتزما بشروط اتفاقية 1756 و التي بموجبها يستمر في ولائه للحكم الجزائري و في نفس الوقت المحافظة على السلم باين البايلك و الايالة . تميز علي باي بالصبر ، وعدم التسرع في اصدار الاحكام ، في عهد هذا الباي استرجعت تونس نشاطها في جميع الميادين ، كما استردت كرامتها التي ضاعت من قبل ، حيث نشطت الزراعة و التجارة ، واولى الجيش و البحرية اهتماما كبيرا باعتباريهما ركني الدولة الأساسين [3].

---

[1] . حصام صورية ، المرجع السابق، ص 74

[2] كان دائما حزينا . ينظر : ابن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 158 .

[3] Mohamed el-sghir , Op., cit ., p . 413 .

3-2-حمودة باشا يعتلي كرسي العرش في تونس :

توفي علي باي في 26 ماي 1782 م تاركا الحكم لابنه حمودة باشا الذي جددت له البيعة مباشرة بعد موت والده . ان ايالة تونس تميزت بنظام وراثي أرسى قواعده حسين بن علي ، الذي سمته المصادر التاريخية بأب الاسرة الحسينية هذا الأخير الذي توفي تاركا 03 أولاد ، حيث بعد وفاة محمد باي عم حمودة الذي ترك بدوره ولدين لم يبلغا سن الرشد ، و بالتالي يصعب عليهما تسير شؤون الايالة ، فتولى زمام الأمور عمهما علي باي ، ريثما يبلغا سن الرشد ، لكن هذا الأخير شيئا فشيا أشرك ابنه حمودة باشا [1] ، في شؤون الحكم و اوصي أن يصبح بايا من بعده .

و بمجرد أن تولى حكم ايالة تونس دخل في خلافات مع صالح باي قسنطينة ، وبالتالي تلاش السلم الذي حافظ عليه علي باي طوال مدة حكمه [2].

3-3-صالح باي حاكم قسنطينة (1771-1792) :

اعتلى ادارة بايلك الشرق صالح بن مصطفى الملقب ب صالح باي في سنة 1771 م [3] و يعتبر من أصل تركي ، وهرب من العدالة العثمانية الى الجزائر لارتكاب جريمة قتل بالخطأ [4] ، كان لهذا الباي دورا كبيرا في تسير بايلك قسنطينة و القدرة على اخماد اي

---

[1] حمودة باشا هو الابن البكر لعلي باي كان يكنى أب احمد ولد حوالي سنة 1752 م كان له اخوين و اخت ، اعتلى كرسي العرش الحسيني سنة 1782 وصف باللياقة البدنية و الصرامة في اصدار الاحكام ، احسن قراءة و كتابة العربية و التركية ، عرف بحكمته ، قيل أنه سير الإيالة بيد من حديد ، ابتعد عن كل ما يخل بأمن الدولة ، أولى الجيش أهمية فائقة أكثر فيه من العنصر العربي و البربري و استبعد الجند الأتراك الذين كان لا يثق بهم . ينظر : محمد الهادي شريف ، مرجع سابق ، ص-ص ، 87-93 وايضا : حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 187 .

[2] Ernest Mercier , Histoire de Constantine , Op .cit ., p. 277

[3] حصام صورية،المرجع السابق،ص87

[4] ولد صالح باي في مدينة أزمير بالتركيا سنة 1739 ، من اب تركي يدعى مصطفى ، ينتمى الى اسرة متوسطة الحال ، و عاش سنواته الأولى بصفة عادية الا أن ناهز السنة 16 عشر ، وكان ذلك عام 1755 ، تسبب في مقتل أحد أقاربه ، فاضطرته الظروف أن يهجر موطنه ، ويلتحق بالجزائر حتى يتفادى العقاب ، و قد عمل صالح باي في أول عهد

تمرد يظهر في البلاد ، كالقضاء على ثورة أولاد نايل ، كما عمل جاهدا على قطع دابر القبائل الاخرى مثل قبيلة أولاد زياد و قبيلة زمول و كذألك قبيلة اولاد عمور وقبيلة الورغة و غيرها ، وتمكن من وضع حد للخلافات بين الأشياخ في منطقة الزاب ، بالإضافة الى اخضاع بني جلاد بواد ريغ (تقرت) سنة 1789 بالإضافة الى مشاركته في نشر الأمن والهدوء داخليا ، تمكن أيضا من ابراز دوره الفعال على المستوى الخارجي عن طريق صد التحرشات الاسبانية المتكررة على سواحل الجزائر العاصمة .

3-4-المناوشات بين حمودة باشا وصالح باي (1783-1787) :

أسرع الباي حمودة باشا الى عقد الصلح بينه وبين البندقية ، نظرا للخلافات التى زادت حدتها بين الحكمين الجزائري و التونسي و يعود السبب المباشر في ذلك أن حسان الكبير ، و الذي كلفه بالتوجه نحو قبائل الجهة الغربية من تونس ، لجمع الضرائب كالعادة ، انطلق هذا الأخير على رأس المحالة وأثناء القيام بجمع الأموال ، احدى القبائل قرب جنوب تبسة ، ثارت ورفضت السيطرة ، و الخضوع للحكم التونسي ، ففرت الى الحدود مستنجدة بحاكم قسنطينة ، و كان انذاك على البايلك الباي صالح[1]، في تلك الأونة لم يهتم الحكم التونسي بشأن القبيلة الفارة الى الجزائر ، فتناسى حمودة باشا الأمر نظرا لانهماكه في حل مشاكل خارجية .

بالجزائر في مقهى الأوجاق يساعد صاحب المقهى و لعله اضطر لهذا العمل لصغر سنه ، وعدم خبرته في الحياة و جهلة بأوضاع البلاد ، وعلى كل فان عمل كهذا رغم تواضعه الا أنه سمح له بأن يتعرف على واقع الجزائر ، و يتطلع على طبيعة الحكم ، و أسلوب الادارة السائد في الجائر انذاك فضلا عن أن هذا العمل كان سببا في تعرفه على بعض رجالات الأوجاق الذين لم يبخلو في مساندته فيما بعد للحصول على اذن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في في فرقة الاوجاق ، والالتحاق بعد ذلك بمحلات الشرق السنوية المتوجه الى قسنطينة ، قصد المساهمة في تعزيز الحمية التركية بيها ، والمشاركة في جمع الضرائب من الأرياف . ينظر : Ernest Mercier , Histoire de Constantine , Op .cit., p. 271 ,

[1]Ernest Mercier , Histoire de Constantine , Op .cit ., p. 277

بعد مرور سنوات قليلة وبالضبط في سنة 1783 م ، أرسل باي قسنطينة مندوب الى حمودة باشا ، يطالبه بالدفع التعويضات الى القبيلة اياها بسبب ماتسبب فيه حسان كبير من أضرار ، انبهر باي تونس بطلب ، مما جعله يغضب ، فكتب يخبر الداي محمد بن عثمان [1]كما حذره بما سوف يحدث في حالة مساندته لصالح باي و حسب روسو كان حمودة باشا يبحث دائما عن ضريعة تسمح له باعلان الحرب ضد صالح باي ، خصوصا أنه انتهى من مشاكل ايطاليا و عقد الصلح .

أصدر حمودة باشا أمرا بتحضير الجيش والتهيئة للحرب ضد الجزائر، متخوفا من نفس الوقت من هجوم جزائري مفاجئ .

خرج حمودة باشا نحو منطقة الجريد على رأس جيش ليتفقد الأمور هناك في أفريل سنة 1783 [2]، وتوجه نحو القبائل في الجهة الغربية من البلاد ، من أجل فرض سيطرته على من يحاول الخروج عن طاعته بسبب ما قامت به القبيلة في جنوب تبسة والتي كانت السبب في توتر العلاقة بينه وبين باي قسنطينة ، دامت تلك الحملة التفتيشية 04 أشهر .زادت حدة المناوشات بين الحاكمين مما تسبب في اعادة التوترات السياسية بين الايالتين وذلك عندما غضب حمودة باشا من التونسيين القاطنين بالحدود الذين قاموا باستضافة بعض الهاربين الجزائريين عندهم ، حتى لا يدفعوا ما عليهم من ضرائب أو تورطهم في مشاكل مع النظام الجمركي [3].

لم يتخاذل الداي محمد بن عثمان في رده على حمودة باشا الذي اشتكى صالح لكنه لم يخف تحيزه لصالح باي ، وبالتالي اضطر حمودة باشا للخضوع للآمر الواقع ، و الامتثال

---

[1] توفيق المدني ،محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791)،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1980، ص 65 .

[2]حصام صورية ،المرجع السابق،ص 90

[3]المرجع نفسه، ص 90

أمام بنود الرسالة و أهم ما نصت عليه ، هو دفع تعويضات في شهر جوان 1784 للقبيلة الذي تضررت.و نذكر أن الظروف كانت صعبة في ايالة تونس من جراء الوباء الذي تسبب في خسائر بشرية ومادية ودام تقريبا سنة كاملة، و أيضا أسباب أخرى لهذه الخلافات بين الحاكمين كاتهام صالح باي لحمودة باشا بالتمرد و عدم دفع ما عليه من ضرائب سنوية فرضت سنة 1756 م ، حينما ساعد الجيش الجزائري أبناء حسين بن علي على استرجاع حكمهم و تحريضه لبعض القبائل التابعة للحكم الجزائري لعدم دفع الأموال لان في ذلك ظلما [1]، و مايجب الاشارة اليه أنه ، في تلك الفترة لجأ الى الجزائر منافسا لحمودة باشا و هو الأمير حسين باشا الوريث الشرعي لمحمد باي ، و يعتبر عم حمودة باشا ، ومرة أخرى تستغل الجزائر الصراع على الحكم التونسي ، فرحبت بالأمير بغية الانتقام من حمودة .

لم يكن حمودة باشا يخشى حكام الجزائر بل تجنبا لتشتيت قواته و خراب بلده لم يكن باستطاعته مواجهة قوتين القوة الجزائرية و القوات الايطالية [2].

3-5-الهدنة بين بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية(1787-1800) :

استمر السلم المحتم بين الايالتين ، باستثناء خلاف سنة 1805 ، و يمكن حوصلة مجمل الظروف التي تسببت في استمرار السلم الى غاية نهاية القرن 18 م :

- مداومة حمودة باشا في دفع ما عليه من إتاوات سنوية للحكم الجزائري وان كان غير مقتنعا بذلك .
- انشغاله في اخماد الحرب مع ايطاليا الى غاية سنة 1792 [3].

[11]حصام صورية،المرجعالسابق،ص 91

[2] حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 188

[3]حصام صورية،المرجعالسابق،ص 92

- من الجانب الجزائري ظهرت مشاكل داخلية شغلت باي قسنطينة صالح باي عن تونس مثل ثورة الحنانشة سنة 1801 [1].
- انشغال الحكم الجزائري بقضية وهران ، حيث جندت كل القوى لتحريرها من الوجود الاسباني في سنة 1792 بقيادة الباي محمد الكبير .[2]

[1]Ernest Mercier , Histoire de Constantine , Op .cit ., p.307.

[2] صالح العنتري ، مجاعاتقسنطينة،تح و تق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974، ص 33 .

هذا ذلك :

وقيد تلك الظلا

قرشك ابن بقي عجلا

تيسوتا الا يمزلجلا.

1-الطرق الرئيسية بين الشرق الجزائري و ايالة تونس :

أ-طريق تونس:

الذي يبدأ من طريق قسنطينة و يسير نحو الجنوب ليمر بالخروب ، ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ايت تتواجد عدة قرى ، تمر عليها القافلة التجارية ومن أهمها قرية واد زناتي ، وقرية مجاز عمر ، و سوق أهراس ثم تصل الى مدينة الكاف ومنه الى مدينة تونس ، ولقطع هذا الطريق تدوم مدة السفر 25 يوما وما يجب ذكره عن هذا الطريق أنه كان ممتعا ، فتجار يجدون كل مرافق السير وكان كراء البغال من قسنطينة الى تونس معتدلا بتراوح ما بين 15 و 25 فرنك للبغل الواحد في ذهاب و مابين 30 و 40 في الاياب .

كانت قسنطينة المركز الثاني في البلاد حيث أنها كانت مقاطعة غنية وتنتج الشموع و العسل و الصوف و الزيوت و الدهون و مواد أخرى ، وكان لليهود دورا كبيرا في انجاح المبادلات التجارية مع أوروبا و تونس خاصة ، لأنها كانت تحتضن أكبر أسواق منطقة الشرق ، لذلك كان يأمها التجار من جميع أنحاء البلاد و يعرضون منتجاتهم و سلع ، كما يحملون منها مصنوعات مختلفة لبيعها في مناطق أخرى في البلاد أو يصدرونها الى البلدان المجاورة .

نظرا لما كانت تكتسبه قسنطينة من أهمية تجارية ، كانت تنطلق منها قافلة تتكون من حوالي 300 بغل الى مدينة تونس [1] ، حاملة الصوف و الجلود المدبوغة و التمور و الشاوشيبالإضافة الى العطور و التوابل و القهوة و الاقمشة الحريرية ، للقيام بتلك الرحلات تحتم على تجار قسنطينة الاستعانة بجماعة من المحترفين اليهود كونهم ماهرون في التعرف على جودة المواد و تحديد الاسعار في البيع و الشراء .

[1]لقد كان شرق الجزائري يدفع الى تونس حوالى 12 الف جلد مدبوغ سنويا . ينظر محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 153 .

ب-طريق قفصة و نفطة :

الذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يتوجه شمالا نحو محطة قمار [1] حيث ينقسم الى فرع يتجه مباشرة الى مدينة نفطة [2] يسير نحو الشمال الشرقي الى قرية فرن اين يتجمع تجار الزبان الى نفس القافلة ، و بعد ذلك يميل بكثرة الى الشرق ليقف في مدينة قفصة [3] ، يتطلب 05 أيام لقطعه و على العموم هو طريق سهل تكثر فيه المياه و قليلا ما تتعرض فيه القوافل الى الكمائن التي ينصبها أحيانا سكان واحدة غدامس ردا على ما يفعله سكان سوف [4]الذين سبقوهم في نهب قوافلهم .

كانت مدينة الوادي تمثل همزة الوصل بين الشمال و الجنوب ، فان اتصالاتها كانت قليلة بل كان تجارها يفضلون الذهاب الى بسكرة و تقرت ، كما كان يسهل عليهم الذهاب الى المدن التونسية لأنها الأقرب اليهم .

ج-طريق نفطة و غدامس:

الذي ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال للوصول الى محطة الفيض [5] أين يلتحق تجار بسكرة بالقافلة ثم يتغير مسار الطريق نحو الجنوب الشرقي ليصل الى كونين [6] ومنها يأخذ اتجاهين أساسين أحدهما شمالا نحو مديتة نفطة مباشرة ، والثاني اتجاه الجنوب الى

---

[1] مدينة تقع على بعد 14 كم من مدينة الوادي ، ينظر :محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه ، ص 155 .

[2] هي عاصمة بلاد الجريد و من مدنها الوديان و الحامة ، معظم سكان المنطقة كانوا من التجار ، ينظر :محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه ص 155 .

[3] تقع في أبوب الجنوب التونسي ، اعتبرت مركزا تجاريا هاما ، ينظر : محمد العربي زبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 154.

[4] عاصمتها مدينة الوادي عرفت أنداك بأكبر سوق يأممها التجار من مختلف الواحات و كانت تظم أكثر من 300 حانوت ، سكانها عرفوا و اشتهروا في المهارة في التجارة وفي تسير القوافل عبر الكثبان الرملية المتنقلة ، ينظر : محمد العربي الزبيري ،المرجع نفسه ، ص 155 .

[5] مدينة صغيرة وسط سهول خصبة واسعة قريبة من بسكرة ، ينظر :محمد العربي الزبيري، مرجع نفسه ، ص 155 .

[6] قرية صغيرة قريبة من الوادي تقع في منصف الطريق بين قمار و الوادي ، ينظر: نفس المرجع ص 156 .

سوق غدامس مرورا بمحطة البير الجديد [1]أيضا كانت تقرت من المدن ذات الثروة و الرخاء خلال القرن 18 عشر و اعتبر من أهم عواصم واد ريغ [2] ، كانت القوافل بين تقرت و المدن التونسية يومية .

د -طريق غدامس :

الذي يخرج من ورقلة ويتجه مباشرة اتجاه الشرق الى أ، يصل الى مدينة غدامس ، طريق صعب للغاية نظرا للكثبان الرملية التي تواجدت به ، كان يقطع في مدة 10 أيام ، تقل المياه فيه ، لكن رغم هذا فان تجار ورقلة يفضلونه و يسافرون باستمرار الى السوق التي تلتقي فيها معظم قوافل تونس و طرابلس و السودان و الجزائر .

[1] قرية صغيرة تقع على الحدود التونسية تلتقى فيها قوافل نفطة و تقرت متوجهة الى غدامس ينظر: محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ، ص 156 .

[2] مجموعة من الواحات يحدها شمالا الزاب و عاصمته بسكرة ، وشرقا سوف و عاصمته الوادي ، وغربا وادي ميزاب عاصمته غرداية ، ينظر : محمد العربي زبيري ، المرجع السابق، ص 156 .

جامعة لأهم عمليات التصدير و التوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري و الاسواق التونسية[1]

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف ، الجلود ،المدبوغة التمور ،الممتازة ،الشواشي العادية، ريش النعام .	المصنوعات الأوروبية العطور و التوابل ، القهوة ، الأقمشة القطنية و الحريرية
الوادي	نقطة	التبغ و التمور	مواد البزازة و العطور ، الأقمشة ، الأسلحة و الكبريت .
تقرت	نقطة غدامس	الأقمشة، الصوفية التمور المضلات ، الحبوب و الزيوت	الأقمشة القطنية ، العطريات المصنوعات الأوروبية ، جثث النعام البخور من السودان
ورقلة	غدامس	الأقمشة الحريرية و القطنية التمور ، الخبوب الزيوت ، الأسلحة و العملة	التبر ، العبيد ، العاج البخور السوداني و كثير من المنتجات الافريقية .

2-دور القبائل في التأثير على السلطة في البايلك و الايالة :

ان أهم نموذج قبلي يمكنه أن يجسد لنا هذا الدور بشكل واضح و جلي و بفاعلية قسوة نظرا الى مقدار و حجم تأثيره على واقع العلاقات بين البلدين نجده متمحورا في قبيلة الحنانشة ، اذ لا يمكن الحديث عن العلاقات الاجتماعية بين البايلك و الايالة و عن مدى تأثير القبائل على سلطتيهما دون أن يشار الى دور هذه القبيلة ، بل و تحضي بالنصيب الأوفر من ذلك ، فهي من كبرى القبائل التي ضلت تحركاتها تشكل ضغطا مستمرا على السلطة في بايلك الشرق و في الايالة التونسية ، حيث نجد في الإيالة التونسية مثلا أن تأثير هذه القبيلة تجدد دورها في العهد الحسيني من عمرها ، من خلال دعم الحرب

[1] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 112 .

الباشية الحسينية (1735-1740) بين حسين بن علي و ابن أخيه علي باشا ، بل ان هناك من يقول بأن اندلاع الحرب بين العم و ابن أخيه كان بايعاز فرعي هذه القبيلة لهما و خاصة أولاد ناصر و شيخهم بوعزيز المنضم لصف علي باشا ، في حين انظم شيخ الحنانشة من فرع ناصر الشيخ " أحمد الصغير " الى حسين باي وبالتالي يتضح لنا أن الحبر الباشية الحسينية كانت حربا بين فرعي القبيلة كذلك [1].

ولقد أنهكت هذه الحرب الايالة التونسية حيث استمرت لأكثر من 05 سنوات كاملة انتهت باعتلاء علي باي كرسي الحكم عام 1740 .

و تتجلى تدخلاتهم من خلال دعمهم لحملة سليل أسرتهم مراد باي بن علي باي (1699-1702) على قسنطينة سنة 1700[2] ، هذه الحملة كانت بفعل طلب هذه القبيلة لمراد باي للثورة على باي قسنطينة " علي خوجة باي " (1692-1700) و تركت هذه الحملة ورائها أضرارا بالغة على الإيالتين بالصفة عامة لأنها تعد من أخطر المواجهات في تاريخ الإيالتين.

و لقد كان وراء هذا التأثير البالغ لهذه القبيلة علي السلطتين في البايلك و الايالة العديد من العوامل التي مكنتها من لعب هذا الدور بفعالية كبيرة من أهمها :

- تربعها على مساحة شاسعة من الأراضي الممتدة بين حدود البايلك و الايالة (يمتد نفوذ هذه القبيلة من تبسة الى سوق أهراس ثم الى عنابة و منها الى قلعة سنان و جبال لمسيد الى جنوب وادي مجردة و الى جبل قلالة و دغمة و سلسلة الكاف مسخوط الزعرورية و جبل تليس ، في مساحة شاسعة تمتد بين حدود البايلك و الايالة .

[1] العربي الحناشي : المرجع سباق ، ص – ص 51-52 .

[2] محمد الصالح العنتري : تاريخ قسنطينة ، ص 64 .

- تمتعها بنفوذ قوي ، حيث كان شيخ القبيلة يحضى بمكانة مرموقة تظاهي مكانة الباس أحيانا فقد كانت لهم امتيازات في حرية جباية الضرائب و التصرف بها دون مراقب ، مع حرية الاشراف الاداري وقت السلم ، فضلا عن امتلاكه قوة عسكرية [1].

- لجوؤها الى عامل المصاهرة ، وهو عامل جد هام مكنها من تدعيم نفوذها أكثر ، كذلك الزواج الذي جمع علي باي بابنة الشيخ مناصر .

- قيامها بسياسة عقد أحلاف مع أهم الطرق و القبائل كحلفها مع الشابية و النمامشة و هذا الاجراء جاء من اجل توسيع دائرة نفوذها وقواتها و للحصول على أنصار و أتباع بشكل أكبر .

- شغلها مركز استقطاب للقبائل المجاورة لها كأولاد شارن [2] و الفراشيش[3] وكذلك كأسر بني معمري و أولاد علي و بني زنداي و توبسة و أولاد سلام وبني سقوال وبني مناالله[4].

- قوتها العددية : حيث كان بامكانها تجنيد ما يفوق 8 الاف فارس و هذا العامل على وجه الخصوص على خلاف بقية العوامل السابقة كان من أهم الأوتار التي استقطبت سلطتي الايالة و البايلك بل و جعلتهما تتنافسان حول الظفر بدعمها خاصة في فترات الحروب .

وقد كانت قبيلة الحنانشة تارة توالي تونس و تارة أخرى تأتي ضدها ، ونفس الشيء ينطبق على بايلك الشرق الجزائري ، ففي سنة 1700 كانت قبيلة الحنانشة تدعم مراد باي تونس (1699-1702) ضد الجزائر ، ثم أنقلبت عليه لتتحالف مع الجزائر التي

---

[1] أحميدة عميراوي : علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بدايات الإحتلالالفرنسي،دط،دار البعث،الجزائر،د س ن،ص-ص 25-26 .

[2] أولاد شارن : هم طائفة من أهل برماجر من أولاد عامر بنو هلال . ينظر : محمد العدواني : مصدر سابق ، ص 79

[3]الفراشيش : قبيلة بربرية قديمة وهي مستعربة بالكامل مثل القبائل المجاورة لها ، لا تزال اليوم منها عشيرة في تبسة ولكن أغلبها لا يزال في القطر التونسي قاد شيخهم الحاج الحراث الفرشيشي ثورة ضد بايات تونس (1815-1890) فوجد مساعدة كبيرة من أطراف جزائرية . ينظر : احميدةعميراوي : المرجع السابق ، ص57 .

[4] أحميدة عميراوي : نفس المرجع ، ص 26 .

انقلبت عليها بدورها عام 1702 ، وهكذا دواليك ليؤول بهم الوضع في نهاية الى وقوعها في مرمى ضربات كل من الايالة التونسية و بايلك الشرق الجزائري عام 1714م وسنة 1724م ، أين هاجمتها كل من القوات التونسية وقوات بايلك قسنطينة والذي سلبها 8 آلاف جمل بالإضافة الى عدد من الابقار و الخيال [1].

وبدورها تأثرت القبيلة المذكورة بالمشاحنات التي نشبت على السلطة في بيتين المرادي و الحسيني في تونس ، وذلك بانشطارها الى قسمين تواجها ضد بعضهما البعض أكثر من مناسبة [2].

اضافة لقبيلة الحنانشة ، فقد كان لبعض القبائل الأخرى و بالأخص التى تتوطن قرب تخوم الايالة و البايلك تأثيرات على العلاقة بينهما : كصراع الشعانبة[3] في الجزائر ضد بني يزيد [4] في تونس [5].

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 155 . و ايضا : العربي الحناشي : المرجع السابق ، ص 51.

[2] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 158 . مثال عن الوقائع التى التقت فيها فرعي القبيلة وجها لوجه ضد بعظهما ، الصراع الذي جمع محمد باي المرادي ضد أخيه علي ، والتقى الفرعين ضد بعضهيما في الحرب الباشية الحسينية (1735-1740) . ينظر : العربي حناشي : مرجع سابق ص 51 .

[3] الشعانبة : اختلف في أصل نسبهم ، هناك من يقول بأنهم من بني سليم وسمو بهذا الاسم عندما نزلوا باقريقيا بمحل يقال له شعنبارية ، و ذكر بعضهم أنهم من بني مزروع المعروفين بالعكارمة ، وقيل أن جدتهم كانت لها كلبة سلوقية تدعى عانبة فاذا حرشتها على الصيد تقول لها اشاعنابة ودامت على ذلك زمن طويل حتى عرف أولادها بأولاد شعانبة وذكر أيضا أن أباهم كان بربري من فرقة مسوفة الملثمين ويدعى شعبان وعرف أولاده ب أولاد شعابنة ثم صرف في الألسنشعانبة . ينظر : كوثر العايب،المرجع السابق.

[4] بني يزيد : هم احدى بطون بني زغبة اخوة رياح أبناء أبي ربيعة بن نهيك بنو هلال بنو عامر ، نزلوا حال دخولهم افريقيا بنواحي طرابلس و قابس ، تحالفو مع الموحدين ، ومن بطون بني يزيد نجد : بنو حميان (حميدان) بن عقبة بن يزيد ، جواب ، كرز ، موسى و الماربعة ، ومنهم حي ينتجعون بضواحي تونس في أواخر القرن 8 هجري ويبد أنهم المشار اليهم في المثل ، ينظر : مصطفى ابو ضيف : المرجع السابق ، ص 255 .

[5] أحميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص 57 .

3-دور المصاهرة و الهجرة في تقريب السكان بين الايالة والبايلك :

3-1-المصاهرة :

تترجمت العلاقات الاجتماعية بين سكان الايالة و البايلك بصور اخرى تظهر مدى التواصل و الترابط القائم بين شعبي الايالة و البايلك الذي تمتن و توطد أكثر بفعل رابطة الدم التى مزجتهما و بالأخص عند سكان الحدود فيما يعرف بمظاهرة المصاهرة التي وجدت الى درجة القول بأولاد كذا التى تشير الى وطن هذه الأسرة أو تلك المنتشرة في الإيالتين كأولاد يعقوب و أولااد مومن و أولاد رضوان و أولاد سيدي عبيد [1] وبنو سليم و شتاتة[2] .

وكثيرة المكونة للنسيج الاجتماعي كنموذج عن ذلك بمنطقة سوف ونجد من أبرزها :

01 – أولاد هي الأسر و العائلات التى تعود أصلاها الى الاتحاد الكائن بين سكان المنطقتين (الايالة التونسية و بايلك الشرق الجزائري) بفعل هذه الظاهرة ، وقد قدم ابراهيم لعوامر [3] شرحا وافيا و تفصيلا كافيا لمختلف العمائر و الفصائل جديدي : الذين

---

[1] أولاد عبيد : نسبهم عبد القادر مشرفي : الى جدهم عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة . ويذهب أخرون ان نسبهم الى الولي الصالح سيدي عبيد بن خذير الذي يعود حسب شجرة النسب الى الأدارسة الشرفاء و هو الأصح باعتبار أن عبد القادر المشرفي ردهم اليهم عامر القاطنين بجهة وهران ، في حين أن هذه القبيلة تتمركز حول الشريط الغربي للبلاد التونسية الذي يمتد من سهول مجردة العليا الى بلاد الجريد و ننفزاوة و تنتشر من الجانب الجزائري على كامل منطقة تبسة أي أنهم يتربعون على المساحة الواقعة جنوب تبسة حتى منطقة الوسط و الجنوب الغربي للبلاد التونسية . ينظر : عبد القادر المشرفي : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من أعراب كبني عامر ، تق و تح : محمد بن عبد الكريم ، دط ، د م ن ، د س ن ، ص 16.

[2] أحميدة عميراوي : المرجع سابق ، ص 61 .

[3] ابراهيم العوامر : ولد سنة 1881 م بالوادي وبعد تلقيه العلم الأول بالمنطقة توجه نحو جامع الزيتونة وصار من أجل العلماء ، وتولى العمل في سلك القضاء بالوادي و أولاد جلال و تقرت و كان له نشاط فكري معتبر من أهم مؤلفاته : البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح ، نيل المرام من رسالة كشف اللثام ، شرح الأجرومية ، شرح رسالة الأخضري في الحساب . ينظر : علي غنابزية : دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية ، ط1 ، منشورات دار الثقافة ، الوادي – الجزائر ، 2011 ، ج1 ، ص 65 .

ينسبون الى محمد الجديديالفحقي القيرواني السالمي صاحب زاوية شهيرة بالقيروان ، أما فيما يتعلق بامتزاجهم بأهل سوف فمرده الى جدهم الذي دخل الوادي و نزل عند أولاد يوسف فتزوج منهم بامراة يقال لها مسعودة فانظم اليهم بذلك .

02 – أولاد حداد : وهم من أولاد عبيدي وأصله من سيدي عبيد الساكنين حوالي نفطة ، وقد انتسب اباالقاسم الحداد للسوفية اثر زاوجه بمسعودة بنت سيدي مستور .

03- الأميهات : وينسبون الى محل يقال له أميهة قرب نفوسة بقابس ، وجدهم الأميهي هو الذي أتى الى واد سوف من هذا المكان ، ولهذا العميرةالسوفية 05 فصائل أصلية و 05 ملحقات منها : أولاد ميداني من أشراف البهيمة (حساني عبد الكريم الان) الذين أصلهم من نفطة [1].

04- فصيلة النوابلية : هم من عميرة العواشير : أما تسميتهم فهي مشتقة من مدينة نابل بسوسة .

05- عميرة الشرارية : و أصلهم من توزر بتونس .

06- العوامر : من عميرة بوجديد وينسبون في الأصل الى محمد الذي قدم من سوسة وهو ابن سيدي عامر بن صالح بن محمد بن أحمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2] .

ومن صور المصاهرة القبلية ايضا قرية جديدة التي تبعد 07 كم عن قرية سيدي عبيد ، فهذه القرية تآلفت من نسيج اجتماعي غير متجانس ، فجزأ كبير من سكانها ذو أصول تونسية كدريد و الهمامة و الشابية في حين انحدرت أجزاء منها من أصول جزائرية

[1] كوثر العايب،المرجع السابق،ص78.

[2] نفسه، ص78.

كأولاد معافى ببسكرةو النمامشة و أولاد سيدي عبيد و السوافة وقد ارتبطت هذه المجموعات بعلاقات مصاهرة بالاضافة الى علاقات التحالف و المصالح المشتركة .

لتجسد قبيلة أولاد سيدي عبيد هذا النموذج بشكل أكثر ، ففي المرحلة التأسيسية لهذه القبيلة و التي تبدأ من 1400 الى قبل 1830 كعائلة مرابطية محدودة العدد حول منطقة قنتيس[1] و جبل فوة [2] وبئر العاتر لتتحول بمرور الزمن عبر ظاهرتي الاندماج و المصاهرة للمجموعات الموجودة حول جبل قنتيس من قبل و العناصر الوافدة عليه من الجزائر و تونس كالقبائل الشابية والهمامة و السوافة و طرود و النمامشة الى قبيلة مؤثرة في تاريخ البلدين [3].

ولعبت هذه القبيلة المزدوجة الانتماء حيث تقطن أجزاء منها في تونس و الاخرى في الجزائر ادوار هامة في تاريخ البلدين ، في سعيها لإصلاح ذات البين وتخفيف حدة الشقاق بين القبائل الحدودية سيما النمامشة و الهمامة و الفراشيش التي كانت تعيش حالة من السلب والنهب .

3-2-الهجرة :

تواجدت الهجرة بصورة حركية ان صح القول رسمت خطوط معالمها بعض القبائل و الاسر و الافراد عن طريق تنقلاتهم بين الايالة و البايلك ، و التي نجد لها نموذجا في هجرة بعض الفئات العمالية الجزائرية نحو تونس كهجرة بعض الأفراد من مدن جزائرية

---

[1] قنتيس تبعد 100 كم غرب تبسة ، و يسميها الأهلي سيدي عبيد و في جنوب شرقي هذه القرية يوجد ضريح سيدي عبيد على ارتفاع 600 م . ينظر : الأزهر الماجري :القبيلة الولائية و الإستعمار أولاد سيدي عبيد و الإستعمار الفرنسي في الجزائر و تونس، د ط ،المغاربية للطبع و النشر،تونس،2013،ص17.

[2] جبل الفوة : يقع غرب مدينة بير العاتر بتبسة ، وهو المكان الذي اتخذه الشيخ سيدي عبيد للاعتكاف . ينظر : الأزهر الماجري : المرجع السابق،ص 220 .

[3] الأزهر الماجري:المرجع السابق، ص-ص30-31 .

عديدة كمستغانم و قسنطينة و وهران و زواوة وتلمسان وميزاب [1] وبني مزاب يعتبرون من أكثر المهاجرين الجزائرين نحو تونس خاصة من قرى غرداية و لقرارة وبني يزقن ، وقد دفعت هؤلاء المعيشة الصعبة التى كانوا يعانونها في وطنهم نتيجة ضعف المردودية الفلاحية جراء انهاك الارض بالاضافة لمشكل الري ، وبالتالي فقد هاجروا الى تونس التى استقروا فيها بالعاصمة و جربة و اشتغل بقية العمال من المدن الاخرى في القطاعات التالية : الجلد – الاكساء – الأسلحة النارية و حرفة النحايسية ، وبرعوا في صناعة الجلد لكنهم نبغوا أكثر في الخياطة التي كانت أساسا ذات أصل جزائري و بالأخص أهل الشرق الجزائري من منطقتي عنابة وقسنطينة [2].

أما فيما يتعلق بهجرة القبائل فالواضح أنها جائت كردة فعل ضد التعسف الضريبي المسلط عليها فكانت هجرتها اذا فرارا من هذه الالتزامات ، ثم أن حركة هجرة القبائل كانت من منغصات العلقات السياسية بين البايلك و الايالة على السواء ، ومن الأمثلة على ذلك أنه في سنة 1781 اقتحمت بعض القبائل التونسية حدود الجزائر من جهة تبسة و دخلت اليها فارة من قوات علي باي ، فاختارت الجزائر مستقرا لها و وافق صالح باي على مطلبها في التوطن في أرض الجزائر ، لكنه في المقابل طالب بل و اصر على "علي باي " بدفع التعويضات للاضرار التي خلفها قائده حسن الكبير اثر ملاحقته لهذه القبائل و حدد قيمة التعويضات ب 40 ألف سكة ، غير أن حمودة باشا (1782-1814) رفض وامتنع واحتج أيضا لدى داي محمد عثمان ، وقاد في المقابل من ذلك قواته الى الجريد كي يفاجئ هذه القبائل و يعاقبها ، لكن صالح باي (1771-1792) وقف له بالمرصاد ، الشيء الذي دفع حمودة باي بالقبول بدفع التعويضات المترتبة عليه لان تونس أنداك

[1] كوثر العايب،المرجع السابق،ص80.

[2] نفسه ، ص 122 .

كانت تعيش في وضع محرج لخلافها مع البندقية ، وبالتالي دفع 25 الف سكة لصالح هذه القبيلة [1].

ليتجدد النزاع مرة أخرى بينهما عام 1787 اثر فرار قبائل من الشرق الجزائري خاصة قسنطينة نحو تونس تملصا من دفع الضرائب لعمال صالح باي ، وهنا وجه صالح باي أصابع الاتهام لحمودة باي ، بل اعتبره وراء تحريض هذه القبائل للتمرد على السلطة ودفعها نحو الهجرة الى ايالته فما كان منه الا ان جهز جيشا قوامه 6 الاف مقاتل لمحاربته ، ليستعد له في المقابل حمودة باي بجيش هو الأخر تعداده 5 الاف مقاتل بالإضافة الى عدد من الفرسان ، ولكن وضع تونس المضطرب مجددا أجبره على الانصياع و القبول بدفع التعويضات بدل الدخول في حرب من شأنها أن تزيد أوضاع البلاد سوء أكثر مما هي عليه [2].

ويوجد نموذج اخر من هجرة القبائل عدى النموذج السالف ، تمثل في دخول قبائل تونسية بايلك الشرق الجزائري للتوطن عقب الوقائع الحربية ، كالذي حدث مع القبائل التونسية التى توطنت خلال عهد ابراهيم الشريف (1702-1705) و بالضبط اثناء الواقعة التي جمعته مع بايلك الشرق الجزائري في 25 افريل 1705 . وعن أهم هذه القبائل التى استوطنت الجزائر يذكر : " .... وحين ترآى الجمعان فرت عنه (اي ابراهيم الشريف) اولاد سعيد و كثير من الأعراب للجزائرين ، ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة و جمع دريد فخف من معه " [3]

[1] محمد صالح العنتري : تاريخ قسنطينة ، ص 80 .

[2] ناصرالدين سعيدوني : ورقات جزائرية ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط ،1995،1ص-ص 244-245 .

[3] كوثر العايب،المرجع السابق،ص83 .

لصف الاجبراا :

تسا قلط ا تيفلقتذا نايبلبا د

يمر ئازلا تهش ا ة ا يلاا و

تيبوتذا

رغم اتسام الوضع الثقافي بالتخلف نتيجة التقهقر الذي مس أجهزة الدولة العثمانية و عدم مواكبتها لمقتضيات التطور الذي شهدته الدول الأوروبية من خلال ما يعرف بالنهضة الأوروبية [1]التي مست ميادين عدة من الحياة ، فقد وجد ثلة من العلماء الجزائريين تركوا رصيدا ثقافيا هاما نظرا لما تلقوه من تلقين علمي قيم وكانت تونس ضمن احد المحطات فيه ، فيما يعرف بالرحلات العلمية ، وبالمقابل من هذا سجلت حركة عكسية لعلماء تونسيون زاروا الحاضرة الجزائرية بغية النهل من علمائها ، مما يجسد لنا بوضوح مدى التواصل الكائن بين الشعبين ، و الذي تجلى في تلك الفاعلية التي جسدتها الطرق الصوفية التي عملت من أجل ربط كلا الشعبين بأواصر أخوية و انسانية ، وثقافية و دينية .

1-المراكز العلمية و الرحلات العلمية:

1-1-المراكز العلمية :

أ- جامع الزيتونة :

جامع الزيتونة [2] بتونس فقد أبدع في شتى مجالات العلوم النقلية و العقلية ، ضمت مكتبته العامرة ما يزيد عن 200 مجلد . أصبح الزيتونة جامعة يدرس فيها العلوم المختلفة ، وتخرج فيها علماء عمالقة في كل مجالات الحياة [3].

---

[1]النهضة الأوربية : renaissance حسب المنظور الضيق لهذا المصطلح أنها تعني الولادة الجديدة ، البعث الجديد ، تجدد الحياة ، أو العودة الى الحياة ، أما في معناها العام فهي حركة شاملة حاملة اتجاه جيد في أفكار الناس و أعمالهم و معيشتهم حررتهم من قيود العصور الوسطى الى العصور الحديثة كما أنها تعني تلك التغيرات التى طرأت على المجتمع الأوروبي في نظمه الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و القانونية و الفكرية و الثقافية و الفنية ، ينظر : عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الاوروبي و الامريكي الحديث ، دط ، دار المعرفة ، الاسكندرية ،2007 ،ص 17 .

[2] جامع الزيتونة : محمد بن الأغلب أمر ببناء الجامع في تونس ، وأنه بدأ في البناء سنة 248 ه/ 863 م ، وبعد موته واصل عمله أخوه أبو محمد زياد الله ، ومات هو الآخر قبل الانتهاء من اعادة بناء الجامع . وتوجد نقيشة تحيط بالمربع الحامل لقبة المحراب ، تمدنا باسم المستعين بالله العباسي الذي أمر بالقيام بهذا العمل ، وهي مؤرخة في سنة 250ه/865م . ينظر : محمد الباجي بن مامي ، التأثيرات الثقافية والمعمارية ، أوجه من الحضور الاندلسي بمدينة تونس ، مجلة التاريخ العربي ، سنة 1977 ، ع: 3 ، ص 133 .

[3] محمد العربي زبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 48 .

كان جامع الزيتونة محور عناية الخلفاء و الأمراء الذين تعاقبوا على افريقيا ، الا أن الغلبة كانت للبصمات الأغلبية . وكذالك اشتهرت الجامعة الزيتونية في العهد الحفصي بالفقيه المفسر والمحدث محمد بن عرفة التونسي صاحب المصنفات العديدة وابن خلدون المؤرخ ومبتكر علم الاجتماع .

من الأعلام و المصلحون الذين تخرجوا من جامع الزيتونة طوال مسيرتها يعدون بالألاف وعملوا على اصلاح امة الاسلام و النهوض بها . إذ لم تكتفي جامعة الزيتونة أن تكون منارة تشع بعلمها وفكرها في العالم وتساهم في مسيرة ابداع و التقدم وتقوم على العلم الصحيح والمعرفة والقيم الاسلامية ، وانما كانت الى ذلك قاعدة للتحرر و التحرير من خلال اعداد الزعمات الوطنية وترسيخ الوعي بالهوية العربية الاسلامية . ففيها تخرج المؤرخ ابن خلدون وابن عرفة وابراهيم الرياحي وغيرهم كثير من النخب التونسية و المغربية و العربية .

ب- مدينة القيروان :

أنشئت مدينة القيروان في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان على يد والي افريقية عقبة بن نافع الفهري سنة 56ه/675م فكانت قيروان لجيش الفتح الاسلامي في بلاد المغرب . وبنيت بعيدا عن الساحل البحري و الخطر البيزنطي في سهل قريب من مجرى أودية موسمية وخططت المدينة الجديدة حول نواة جامع من طين والحجر وفي أقل من قرن أصبح بوابة المغرب الاسلامي الذي سرعان ما شمل بلاد الأندلس ومن بعدها جزيرة سقليه المجاورة . وكان للدولة الأغلبية الفضل في رسم ملامح المدينة وبناء معالمها الكبرى التي اشتهرت بها حتى ايامنا هذه . وبعد ظم البلاد للدولة العثمانية حرص البايات المراديون والحسينيون على اعادة اعمار القيروان و أسوارها تبركا بمقام الصحبي الجليل أبو زمعة البلوي و بجامع عقبة .

ج- قسنطينة حاضرة علمية في القرن 18 :

تعتبر مدينة قسنطينة من الحواضر العلمية والتي أخذت الصدارة بتواجد مدارسها العلمية بالإضافة الى المساجد خاصة التي شيدت في القرن 18 .

- جامع سوق الغزل : أمر ببنائه الباي حسن وكان ذلك سنة 1730 م ثم حولته القيادة العسكرية الفرنسية الى كاتدرائية وضل كذلك الى ان عاد الى أصله بعد الاستقلال .

- جامع سيدي الأخضر : أمر ببنائه الباي حسن بن حسين الملقب ب أبو حنك في عام 1743م كما يدل عليه النقش الكتابي المثبت على لوح من الرخام فوق باب المدخل ، وتوجد بجانب المسجد مقبرة تضم عدة قبور من بينها قبر الباي حسن .

-جامع سيدي الكتاني : يوجد بساحة سوق العصر حاليا ، أمر صالح باي بن مصطفى ببنائه في عام 1776م والى جانبه توجد مقبرة عائلة صالح باي .

1-2-الرحلات العلمية :

أ_علماء بايلك الشرق الجزائري في الايالة التونسية :

كانت تونس أحد أهم الحواضر العلمية في العالم الاسلامي التى يشد اليها طلاب العلم الرحال بغية الارتواء من منابعها العلمية العذبة ، ولم يكن قصد تونس مقتصرا على الجزائريين فحسب بل تعداها الى العديد من الامصار و الأقطار التي حلوا بها في فترات مختلفة والتي منها أواخر القرن 11 ه و أوائل القرن 13 ه /أواخر القرن 17م و أوائل 19م ومن الذين شدوا الرحال الى تونس نجد :

- " أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد الساسي التميمي البوني " (1653-1726) من اسرة عريقة مشهورة بالعلم و التصوف ، اخذ تعاليمه الاولى بمسقط رأسه ثم ارتحل الى المشرق ثم مصر ، ومكث زمنا طويلا في تونس ، حيث قرأ

على عدد من أساتذتها و أجاز وأجيز ، ثم عاد الى وطنه و في مسقط رأسه شرع في التدريس و التأليف ، ومن أشهر آثاره [1]منظومته في التاريخ المسماة الدرة " الموصونة في علماء و صلحاء بونة " [2]

- شهدت غرداية بروز علماء ك " أبو زكرياء يحي بن صالح " المعروف باسم " عمي يحي " الذي ولد ببني يزقن عام (1126ه /1714م) وبعد مضي زمن من حياته رحل الى جربة ومكث مدة 12 سنة يتلمذ عللا يد الشيخ " ابي يعقوب يوسف بن أحمد المصعبي " ومنها ذهب الى مصر حيث لازم دروس المدرسة الاباضية ودروس جامع الأزهر ، وعند رجوعه الى ميزاب تصدر لتدريس بالمسجد وممن تخرجوا على يديه : " الشيخ ضياء الدين الثميني " و " الحاج اليسجني " وابن الشيخ " موسى بن يحي " والحاج " يوسف بن حمر " ، مما دفع البعض الى القول بأنه يعتبر بحق مؤسس النهضة العلمية بوادي ميزاب ، توفي رحمه الله فس مسقط رأسه عام (1202ه/1787م) [3].

- ومن علماء الجزائر الذين حطت بهم الرحال في تونس أثناء رحلاتهم الحجازية : العلامة "الورثلاني "[4]، حيث أقام بها في سنة (1180ه / 1766-

---

[1] يذكر الأستاذ سعيد دحماني أثناء ترجمته للشيخ أحمد القاسم بوني : أن تأليفه بلغت زهاء 157 عنوان منظومة في قالب مواضيعها تتعلق بالحديث و السنة والقرآن من أبرزها : اتحاف الاقران في بعض مسائل القرآن ، اتحاف الألباب بادوية الأطباء ، اتحاف النجباء بمواعض الخطباء ، ينظر : أحمد بن بلقاسم البوني : الدرة الموصونة في علماء وصلحاء بونة تق وتح : سعد بوفلاقة – ط1 ، منشورات بونة للدراسات و البحوث ، الجزائر ، 2007 ، ص-ص 46-47

[2] أحمد بن قاسم البوني : المصدر السابق ، ص 12 .

[3] يوسف بن بكر الحاج سعيد : تاريخ بني ميزاب-دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية،د ط ،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007، ص 82 .

[4]الورثلاني : هو الحسين بن محمد بن سعيد ، ولد في بني ورثلان بالقرب من بجاية عام 1125ه ، ينحدر من أسرة شريفة عربية عريقة في العلم و التدريس و التصوف و الافتاء و الاصلاح ، حيث كان جده و والده من المرابطين ، عاش الحسين الورثلاني حياة فقيره أساسها التقشف الصوفي ، حفظ القران الكريم في سن مبكرة ، ثم أخذ في طلب العلم من مختلف الزوايا ، تعلم الفقه و النحو و التصوف و التوحيد و اللغة و الأدب والعروض و التاريخ ، حج 03 مرات

1767) وعبر في رحلته عن مدى اعجابه بمشاهده في تونس من ازدهار للعلم في جامع الزيتونه فأشاد بتفوق العاصمة التونسية في هذا المجال

- ومن أعلام قسنطينة الذين ذهبوا الى تونس للاستزادة من علمائها نجد " أبو عبد الله الحفصي القسنطيني " توفي في (1226ه) الذي أخذ على الشيخ صالح الكواش[1] بتونس ثم رجع الى قسنطينة التي اشتغل فيها بالقضاء و الف فيها حاشية عظيمة على سلم المنطق [2].

- وعلى نفس شاكلته كان الشيخ " مصطفى بن شاوش القسنطيني " (توفي سنة 1252ه) الذي أخذ بدوره على شيخ صالح الكواش ثم رجع الى قسنطينة التي درس فيها بالجامع الأخضر ، كما تولى الافتاء بالمذهب الحنفي [3] .

ب_علماء الايالة التونسية في بايلك الشرق الجزائري :

لقد ناظر النشاط العلمي لطلبة و علماء الجزائر الذين حطت بهم رحالهم العلمية في تونس ، حركة عكسية لرواد العلم في تونس للنزول بالحضارة الجزائرية و الأخذ من علمائها .

للبيت الله الحرام ، من مؤلفاته : " نزهة الأنظار في فظل التاريخ و الاخبار " ويعرف بالرحلة الحجازية ، وشرح القدسية للأخضري " في التصوف وشرح في الخطبة الصغرى وقصييدةميمية في 500 بيت في مد النبي صلى الله عليه و سلم . ينظر : ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج2 ، ص-ص 394-395

[1] الشيخ صالح الكواش : هو أبو عبد الله صالح الكواش ، ولد بتونس وبها نشأ في حجر أبيه ، فأخذ عنه ، اشتغل الشيخ في التدريس بالجامع الاعظم . ينظر : محمد النيفر : عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم و أديب ، ط1 ، المطبعة التونسية ، تونس 1391 ه ، ج2 ، ص70 .

[2] أبو القاسم الحفناوي :تعريف الخلف برجال السلف،تحقيق أبو الجفان عثمان بطيخ،ط1،مؤسسة الرسالة و المكتبة العتيقة،الجزائر،ج2،تونس،2007، ص 375 .

[3] أبو القاسم الحفناوي : نفس المصدر ، ص 63 .

من شيوخ الذين جاءوا للجزائر " ابن برناز " [1] الذي جال معظم القطر الجزائري لتحصيل العلم ، لقد جاء من وطنه مغاضبا بعد عودته من الحج فتوجه صوب الايالة الجزائرية ، ونزل بعنابة التي أخذ عن شيخها " أحمد بن ساسي " ومفتيها الشيخ " الصديقي " ، أما قسنطينة فقد قصدها هي الاخرى و اخذ عن مفتيها الشيخ " بركات بن باديس " و الشيخ " علي الكماد " ، وبعد توجه الى ميدنةالجزائر العاصمة و أخذ عن رمضان بن مصطفى العنابي " و" علي بن خليل" و" محمد بن سعيد قدورة " ، ثم توجه الى بلاد القبائل و درس على يد الشيخ محمد الفاسي و" أحمد بن عبد العظيم "و قرأ القران بالروايات السبع على محمد بن صولة ، بعدها عاد الى وطنه ليتولى الامامة و الخطابة بالجامع المواجه لمقام سيدي محرز عن 1705 م ، وامتهن تدريس الحديث بجامع الزيتونة و اماكن اخرى من الايالة ، ولابن برناز تأليف عديدة منها : أعلام الاعيان بتخفيفات على العبيد والصبيان ، تزين القرة بمحاسن الدرة في القراءات الثلاث الزائدة عن السبع (أبي جعفر – يعقوب – خلف) وشهب المحرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه عن أهل المخرقة ، ولقد ألفه سنة 1124 ه ، ويعتبر من أهم كتبه وقد ضم معلومات جيدة عن أهل العصر الذي عايشه [2]

- وهناك من أعلام تونس من ظم الى اسمه لقب رجل صالح من أهل الجزائر لعلم تلقاه على يده ونعني بهذا الشيخ " محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد

---

[1] ابن برناز : هو أحمد بن مصفى بن الشيخ محمد بن مصطفى الشهير لقارة خوجة المعروف بابن برناز ، من سلاسة الأتراك المستقرين في تونس ، ولد بتونس بسنة 1677 ، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم على أيدي مشايخها خاصة الشيخ محمد قنانة ، ثم توجه الى الحج فمصر التى تلقن فيها العلوم من علمائها أمثال الشيخ محمد الخرشي و عبد الباقي زرقاني الجزائري و يحي الشاوي الجزائري ، توفي الشيخ عام 1726م ، ينظر: أحمد الطويلي : تاريخ مدينة تونس الثقافي و الحضاري من الفتح الى آوخر القرن 19 ، ط1 ، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم ، تونس ، 2002 ،ص-ص 113-114

[2] أبو القاسم سعد الله : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، طبعة خاصة ، دار الرائد ــ عالم المعرفة ، الجزائر ، ج2 ، 2009 ، ص-ص 324-325

الشريف التواتي " (1892م) و شيخ التونسي المولد و الأصل اما تواتي فنسبة كما سبق و أشرنا الى رجل صالح من اهل التواتي اتصل به و اخذ عنه العلم [1].

2-الطرق الصوفية :

تعد الطرق الصوفية أحد أشكال أو أساليب التواصل الثقافي بين الايالة التونسية و بايلك الشرق الجزائري حيث لعبت أدوارا هامة من أجل تقارب وتلاحم الشعبين.

2-1-الطرق التي ظهرت في الجزائر وانتقلت الى تونس :

من بين الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر وانتقلت الى تونس نجد الطريقتين الرحمانية .

أ- الطريقة الرحمانية :

هي فرع من الطريقة الأم الخلوتية [2] وتنسب في الجزائر الى مؤسسها محمد عبد الرحمن القشتولي الجزائري المولود حوالس سنة 1720م من قبيلة ايت اسماعيل [3] واصل الشيخ تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم درس بالعاصمة ، وفي عام 1739م توجه الى المشرق لأداء فريضة الحج وأثناء عودته استقر بالأزهر فترة طويلة يتردد فيها على علمائها وكبار متصوفيها كشيخ محمد بن سالم الحفناوي الذي عمل على ادخاله الطريقة الخلوتية وحثه في العديد من المرات علي القيام بمهمة الدعوة بها ، ولبى الشيخ كلام شيخه وقام بالدعوة في كل من الهند و السودان ولقى ناحا

---

[1] محمد محفوظ :تراجم المؤلفين التونسيين،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ، 1982، ص 252 .

[2] الطريقة الخلوتية : استمدت تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي أحد الصالحين ، عاش في عزلة تامة وفي خلوة فردية ن توفي بقيصيرية في سوريا عام 1398م . ينظر : التليلي العجيلي : الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي لبلاد تونسية (1881-1939) ، دط ، منشورات الأزهري ، تونس ، 1992 ، ص 49 .

[3] ايت اسماعيل : قبيلة التي كانت جزئا من حلف قشتولة في قبائل جرجرة . ينظر : كوثر العايب: المرجع السابق، ص 106.

باهرا [1]، عاد الشيخ القشتولي الى الجزائر عام 1760 م نزولا عند أوامر شيخه ثانية ، فأسس في مسقط رأسه زاوية قام فيها بنشر العلم ويلوك الصوفي على نهج الطريقة الخلوتية فذاع صيته و ورد عليه الموريدون من كافة أنحاء الجزائر و تونس و المغرب ، بعد انتقل الى الحامة بالجزائر العاصمة ، واسس فيها زاوية عمل فيها على نشر تعاليمه الصوفية الخلوتية الا أنه سرعان ما قامت ضده معارضة أرغمته على المثول أمام المجلس العلمي ، لكنه برأ من كل التهم التي الحقت به هذا الظرف أدى به الى العودة مجددا الى مسقط رأسه وبقي فيها حتى وفاه الأجل عام 1793م وبوفاته عمل خليفته على طريقته في القبائل " علي بن عيسى " وفي قسنطينة "عبد الرحمان باش تارزي " [2] مهمة نشر تعاليم الطريقة في البلاد الجزائرية فحقق نفوذا واسعا في جميع البلاد [3].

أما في تونس فقد بدأت الطريقة تظهر منذ أواخر القرن 18 ، وقد عين الشيخ عبد الرحمن القشتولي مصطفى الطرابلسي[4] أحد أتباعه للدعوة ونشر الطريقة وبوفاته عام 1776م عوضه ب أحمد بن علي بوحجر (ت1247ه) الذي تمكن من بث أصول الطريقة بنجاح في الوسط التونسي حيث أسس زاوية في الكاف عام 1784-1785 م

2-2-الطرق التي ظهرت في تونس وانتقلت الى الجزائر :

فيما يتعلق بالطرق التي وفدت الجزائر عن طريق تونس نجده من بينها :

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص-ص 508-509 .

[2] عبد الرحمان باش تارزي: هو الصوفي الكبير و المربي الشهير عبد الرحمن بن حمودة بن مامشطارزي ، الجزائري المنشأ القسنطيني الدار ، هو من تلاميذ شيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري ، من مؤلفاته : عمدة المريد في بيان الطريقة ، غنية المريد في شرح مسائل التوحيد ، منظومة الرحمانية . ينظر:كوثر العايب : المرجع السابق، ص107.

[3]كوثر العايب: المرجع السابق، ص107.

[4] تليلي لعجيلي : المرجع السابق ، ص-ص 51-52 .

أ - **الطريقة الشابية** : [1] تنسب الى مؤسسها أحمد بن مخلوف [2] و يعتبر الشيخ من أنصار الشيخ ناصر الدرعي مؤسس الطريقة النصيرية ، غير ان الأرجح مرجعها و أصلها شاذلي شأنها شأن بقية الطرق الاخرى المتفرعة من الطريقة الشاذلية [3] و اذا كان الشيخ ابن مخلوف الممهد الأول للطريقة فان ابنه سيدي عرفة الشابي [4] يعتبر المؤسس الحقيقي لها لكون جعل من الشابية مسلكا ومنهجا دينيا و دولة ، وتعرضت هذه الطريقة الى معارضة شديدة من طرف السلطات العثمانية في التونس لذلك خبت بعض الشيء ثم عادت للظهور مجددا تحت مسمى جديد و

[1] الشابية : نسبة الى الشابة وهي مكان قرب المهدية . ينظر : كوثر العايب :المرجع السابق،ص 110.

[2] أحمد بن مخلوف الشابي : (1431-1492 م) : لقبه صوفية المشرق بالزهرة أهل المغرب المنعمة ، وشيخ أحد أتباع الشيخ محمد بن نصر الدرعي أسس مدرسته التربوية في تونس وادى فريضة الحج عام 1473م ، تتلمذ على يده أقطاب التصوف من أمثال أحمد الغوث التباسي التوزري وأحمد المقنعيالحناشي الجزائري ، وشيخ كان صاحب مدرسة تربوية واجتماعية بدأ حياته معلما للقران الكريم وناشرا للامن في الريف والصحراء الشرقية التي عرفت فوضى عارمة أواخر العهد الحفصي وبداية العهد العثماني وتولى أيضا امامة الجامع الداروني بقيروان ، وكان شيخ ابن مخلوف عالم باللغة وحافظا لكتاب الله مشاركا في علوم عصره كما تميز بادراكه وفهم : ينظر:الأمينبلغيث ،الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ سوف و الطريقة الشابية،ط2،دار كتاب الغد للنشروالتوزيع،الجزائر،2008،ص99 .

[3]الطريقة الشاذلية : تنسب الى مؤسسها الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود ببلدة غمارة قرب مدينة سبة بالمغرب الأقصى عام 593ه/ 1196 م

[4] سيدي عرفة الشابي : يعرفه عبد الحي بن عماد الحنبلي بقوله : هو عرفة القيروان المغربي المالكي ، وهو الولد الثاني لأحمد بن مخلوف ، حفظ القرآن وتتلمذ على يدي والده وغيره من العلماء ، برع في التصوف والعلوم النقلية و العقلية ومن مؤلفاته كتابه الدر الفائق في علم الطريقة و الحقائق ، عمل الشيخ على تأسيس دولة في القيروان تكون صوفية طابع تطيح بالحكم الحفصي وتدرع على المسلمين الوهن المستشري ونفوذ المسيحي الناهض ، وكان له ذلك بفضل دعم القبائل الموالية له في 842 ه / 1532 م ، وقد تمكن من هزم الحفصين و الاسبان في موقعتين هما باطن القرن 1532 م ، ووقعة وادي الجمال 947ه/ 1540 م ، غير أن حملة برغوث باشة بمثل ما وضعت حد للنفوذ المسيحي قضت على الدولة الشابية . ينظر : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبر من ذهب ، دط ، المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، د س ن ، مج 4 ، ج 8 ، ص 277 .

هو " بيت الشريعة " الذي أسسه محمد المسعود الشابي [1] بالصحراء الجزائرية التونسية ونجد من أهم الشخصيات الشابية الفاعلة و المؤثرة شخصية مسعود الشابي [2] الذي كان له دور بارز في أحدات تونس و الجزائر ، ويذكر العدواني ، بأنه قدم سوف اثر سماعه بضلال أهلها وبعدهم عن الحق فقدم اليهم من أجل انتشلاهم من ضلمات الباطل الى نور الحق والايمان ، ومدينة الوادي تشهد له بعملين هامين من أعماله فيها الأول بنائه مسجدين الأول بالوادي و الثاني بقمار سنة 1597 م [3].

هذا عن نشاطه في مدينة الوادي وهو لا يقارن أبدا بحجم تأثيره السياسي في ساحة البلدين ، حيث ناهض السلطة المركزية في كل من الجزائر و التونس ، وبسبب توتر علقاته مع الايالة التونسية لجأ الى جبل بششار(بالقرب من خنشلة) واقام فيها زاوية [4] و في هذه المنطقة وماجاورها استطاع أن يبن له نفوذا دينيا واسعا امتد الى كل من القالة سوق أهراس و تبسة ، بل كانت القبائل و الأسر في منطقة الأوراس تثور على السلطة وهي مدعمة بقوة الشابية ، كما سعت هذه الطريقة للارتكاز على قاعدة شعبية توفر لها السند العسكري ان احتاجت اليه ، لذلك اتحدت مع كبرى القبائل المؤثرة في علاقات كلى البلدين الا وهي قبيلة الحنانشة ،

---

[1] محمد مسعود الشابي : هو حفيد عرفة الشابي و ثامن شيخ للطريقة الشابية – ينظر : محمد الأمين بلغيث: الشيخ محمد بن العدواني ، ص 96 .

[2] مسعود الشابي : هو المسعود بن محمد الشابي بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن مخلوف بن علي بن محمد ..... بن هديل بن عبدالله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلي الله عليه و سلم وهو ثالث حفيد لأبن مخلوف ، انتقلت به أسرته عقب سقوط الامارة الشابية على يد العثمانيين و الإسبانيين عام 965 ه/ 1557 م الى توزر و هو صغير ، حفظ القرآن ن الكريم ، وتتلمذ على شيوخ أجلاء كالشيخ تواتي شارح المدونة و السيبوي ، كان شيخ مسعود على اشتغال بالتأليف منذ شبابه فكتب 18 كتابا في التاريخ و الفقه والتصوف والتوحيد كالفتح المنير ، الدر الفائق الشرح على المختصر السابق . ينظر : كوثر العايب،المرجع السابق،ص114.

[3] محمد العدواني : المصدر السابق ، ص-ص 122-123 .

[4] محمد الأمينبلغيث : الطريقة الشابية ، ص39 .

ويفسر البعض تحالفها مع الحنانشة الى خلفيات تاريخية لتلك العلاقات التي ربطت لحننانشة بصديقة عبد الصامد الشابي الذي كان له نفوذ في قسنطينة ، لتسعى بدورها قبيلة الحنانشة للتعاضد مع قبيلة النمامشة بغية محاربة بايات قسنطينة كحربهم ضد أحمد باي عام 1825 ، أما فيما يتعلق بنشاطها ضد السلطة التونسية فمحطاته عديدة جدا وقد غطت جزأ هاما من كتاب العدواني الذي قدم فيه عرضا تاريخا لأغلب الوقائع التي جمعتها في السلطات التونسية هناك .

خاتمة

و في نهاية هذه المذكرة المخصصة في البحث في علاقات بايلك الشرق الجزائري و الايالة التونسية خلال القرن 18 م نخلص الى النتائج التالية :

- أن للرواسب التاريخية دورا هامة في توجيه مؤشر العلاقات بين البايلك و الايالة خلال هذا القرن و الذي اتسم في مجمله بطابع التوتر ، و تحكم في هذه العلاقات أسباب عديدة سياسية واقتصادية واجتماعية واخرى اقليمية تتمثل في ازمة الحدود مما افضى في النهاية الى مواجهات عسكرية بين البايلك والايالة في العديد من الوقائع طيلة القرن 18 م .

- تبين أن التدخلات الجزائرية وخاصة تدخلات بايلك الشرق الجزائري في الشؤون التونسية كان بفعل استنجاد بعض حكام تونس بالقوات الجزائرية لتدعيم سلطانهم ، أو من أجل معاقبة البايات الممتنعين عن الأداء الضريبي ، ولم تحاول الجزائر و بايلك الشرق الجزائري في جل التدخلات والتي كللت غالبيتها بالانتصار ضم التراب التونسي أو تغير نظم الايالة ، بل اكتفت في حال انتصارها بحصد العديد من الغنائم وتحصيل عديد الامتيازات والتسهيلات الاقتصادية لأرباب الدولة الجزائرية وبايلك الشرق الجزائري و التي أضرت كثيرا بالاقتصاد التونسي .

- أسهمت المشاحنات المستمرة في توفير الجو الملائم لحركات التمرد داخل الايالة و البايلك ، نتيجة انشغال السلطتين بالموجهات العسكرية التي جمعتهما ضد بعض وهو ما دفع البايلك و الايالة لاخذ فترات هدنة لعلاج بعض الأزمات الداخلية وتحقيق انجازات داخلية هامة : كتحرير الجزائر لوهران من الاحتلال الاسباني عام 1792م

- أثرت هذه المشاحنات على الأوضاع في البايلك والايالة وخلفت خسائر بالغة بشرية ومادية : كالخراب العمراني الذي مس المناطق التي كانت مسرحا لجل الأحداث كالكاف وقسنطينة وتبسة.

- اتضح ان الخلافات السياسية بين البايلك والايالة كانت على مستوى عمودي (السلطتين) لا مستوى افقي لأن الشعبين عارضا هذا الخلاف وانكراه ، ولم تؤثر على جسر التواصل الممتد بينهما عبر الصلات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية.

الملاحق

الملحق 1 : التقسيم الإداري للجزائر في أواخر الحكم العثماني (1)

1 : صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي ، ص 283 .

الملحق 2 : أهم الطرق الرابطة بين الشرق الجزائري و الأسواق التونسية (1).

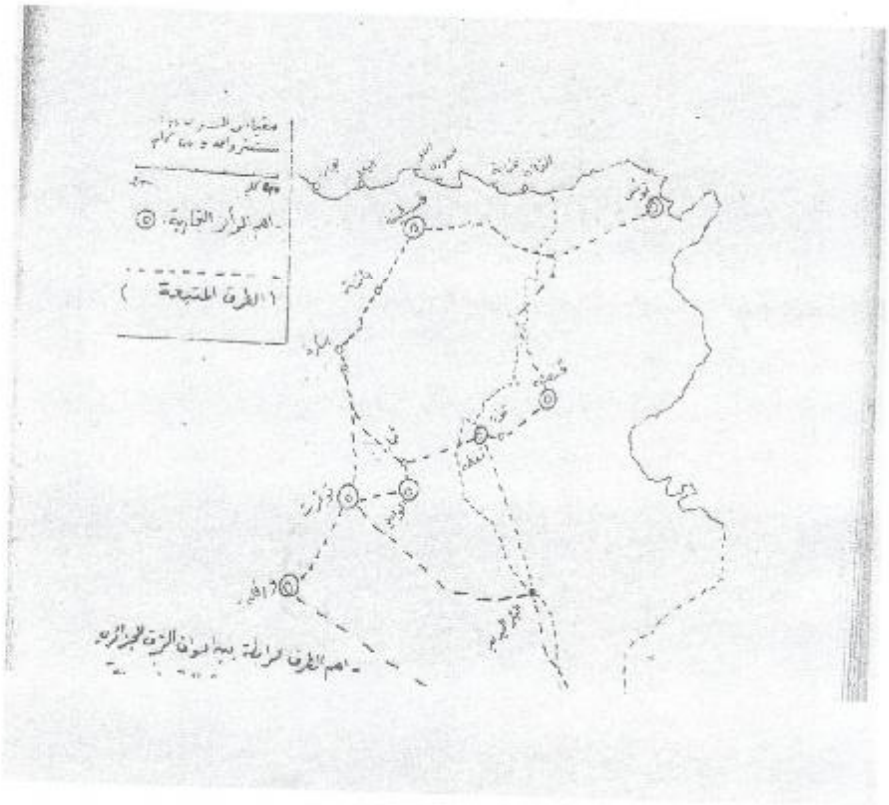

1: محمد العربي الزبيري ، تجارة الشرق ، ص 160 .

قائمة

المصادر

والمراجع

1-قائمة المصادر:

01)-إبن أبي الضياف أحمد،إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان،ج2،تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،،الجزائر،1977.

02)-أبو عبد الله القيرواني،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1982.

03)-أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبر من ذهب ، د ط ، المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، د س ن ، مج 4 ، ج 8.

04)-ـــأبو القاسم محمد الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر ،1906 م.

03)-ابن المفتي،تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، جمع:فارس كعوان،ط1،بيت الحكمة،الجزائر،2009.

04)-ابن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تح:محمد عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1972.

05)-بن بلقاسم أحمد البوني : الدرة الموصونة في علماء وصلحاء بونة تق وتح : سعد بوفلاقة – ط1 ، منشورات بونة للدراسات و البحوث ، الجزائر ، 2007 .

05)-خوجة حمدان،المرأة،تع:محمد العربي الزبيري،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، د س ن .

06)-العدواني محمد بن محمد بن عمر،تاريخالعدواني،تق:أبو القاسم سعد الله،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005.

07)-العنتري محمد الصالح،فريدة منسية في حال دخول الترك في بلد قسنطينة،و استيلائهم على أوطانها(تاريخ قسنطينة)،مر:يحي بوعزيز،دار هومة للنشر و الطباعة و التوزيع، الجزائر،2005.

08)-النيفر محمد،عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم و أديب،ط1،المطبعة التونسية،تونس، ج1، 1391 ه.

09)-المشرف عبد القادر الجزائري،بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ، تق و تح:محمد بن عبد الكريم، د م ن ، د س ن .

2- **قائمة المراجع**:

1. أحمد ياغي اسماعيل،العالم العربي في التاريخ
   الحديث،ط1،العبيكان،الرياض،1997.
   الإسلامي،ط1988،1،
2. بلحميسي مولاي،الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،بحث تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1979.
3. بلغيث أمين،الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ سوف و الطريقة الشابية،ط2،دار كتاب الغد للنشر و التوزيع،الجزائر،2008.

4. بن بكر الحاج سعيد يوسف،تاريخ بني ميزاب-دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية، د ط ،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007.
5. بن عامر أحمد،تونس عبر التاريخ،ط1،مكتبة النجاح،تونس،1397 ه/1960 م.
6. حسن حسني عبد الوهاب،خلاصة تاريخ تونس،مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، الدار التونسية للنشر،1968.
7. حسن حسني عبد الوهاب،ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية،المجلد الأول ،تونس1956.
8. الزبيري محمد العربي،التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792-1830)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط1984،3.
9. سبنسر وليام،الجزائر في عهد رياس البحر،تع و تق الدكتور عبد القادر زبايدية،دار القصبة للنشر،الجزائر ،2006.
10. سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)،ج1،دار الغرب
11. سعدالله أبو القاسم،أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،الجزء الرابع،ط1،دار الغرب الإسلامي ،1996.
12. سعدي عثمان،الجزائر في التاريخ،ط1،دار الأمة،الجزائر،2011.
13. سعيدوني ناصر الدين ،ورقات جزائرية،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 2000.
14. سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي،الجزائر التاريخ العهد العثماني،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1995.
15. الشريف محمد الهادي،تاريخ تونس
16. الشريف محمد الهادي،ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس،شراس للنشر،ط2،تع محمد الشاوش و محمد عجينة،1985.

17. شويتم أرزقي،المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني،ط1،دار الكتاب العربي،د م ن ،2001.
18. الطويلي أحمد،تاريخ مدينة تونس الثقافي و الحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر،ط1،الشركة التونسية للنشر و تنمية فنون الرسم،تونس،2006.
19. عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)،دار هومة للنشر و الطباعة،الجزائر،2001.
20. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،الجزءالثاني،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1،الجزائر،1995.
21. العجيلي التليلي،الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939)،د ط،منشورات الأزهري،تونس،1992.
22. عمر عمر عبد العزيز،التاريخ الأوروبي و الأمريكي الحديث،د ط ، دار المعرفة الإسكندرية،2007.
23. عميراوي احميدة،علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بدايات الإحتلال الفرنسي،د ط، دار البعث ،الجزائر،د س ن.
24. غنابزية علي،دراسات في تاريخ الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية،ط1،مطبعة مزوار،الوادي-الجزائر،ج2،2012.
25. الماجري الأزهر،القبيلة الولائية و الإستعمار أولاد سيدي عبيد و الإستعمار الفرنسي في الجزائر و تونس، د ط ،المغاربية للطباعة و النشر ،تونس،2013.
26. محرز أمين،الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)م، د ط ،دار البصائر، الجزائر،2007.
27. محفوظ محمد،تراجم المؤلفين التونسيين،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1982.

28. محمد صالح مزالي،الوراثة على العرش الحسيني و مدى احترام نظامها ،الدار التونسية للنشر،1996.

29. منصف فخفاخ،موجز الدفاتر الإدارية و الجبائية بالأرشيف الوطني التونسي،تق عبد الجليل التميمي،منشورات الأرشيف الوطني التونسي،1980.

30. هلايليحنيفي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى الجزائر،2008.

3- قائمة المجلات و المقالات و الملتقيات:

01)-شلالقة السعيد،التواصل بين السلطة الحاكمة و القبائل في فرض السيطرة الكاملة على مختلف جهات البلاد،مداخلة في الملتقى الوطني حول:السلطة و المجتمع في الجزائر العثمانية-العلاقة بين الراعي و الرعية-تبسة،الجزائر 20-21 ماي 2012م.

02)-دراج محمد،تأسيس إيالة الجزائر،مجلة عصور،مجلة علمية محكمة،-مخبر البحث التاريخي(مصادر و مراجع)،كلية العلوم الإنسانية و الحضارةالإسلامية،جامعة وهران،ع:16 ،2010،،ص54.

03) -مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، سلسلة المشاريع الوطنية للدراسات و البحث الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009 .

04) - قداش محفوظ :الجزائر في العهد التركي،مجلةالأصالة،ع :52،السنة السادسة، 1397/ه 1977م.

4- الرسائل الجامعية:

01)-الحناشي العربي،الحنانشة و علاقتهم بالسلطة في تونس(1640-1740)م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث ،إشراف محمد الهادي الشريف،جامعة تونس الأولى،السنة الجامعية 1987-1988م.

02)-حصام صورية،العلاقات بين ايالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف عبد المجيد بن نعيمة،جامعة وهران،الجزائر،2012-2013.

03)-العايب كوثر،العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711-1830)م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر،إشراف محمد السعيد عقيب،جامعة الوادي،الجزائر،2013-2014.

5- قائمة المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1) El moubarek el hadj mohamed, kitabtarikhquasantina, in R A , 1913, n 57,par dournon.
2) Fabre joseph,Essai sur la régence de tunis,Imprimeurs éditeurs Avignon,1881.
3) Gaidmouloud,chronique des beys de costantine,office des publications universitaires,(sdp).
4) Gaidmouloud,L'algérie sous les turcs,maison tunisienne de lédition,société nationale d'édition et de diffusion,alger,1974.
5) Guelouz,masmoudi,smida,histoire de la tunisie,les temps modernes,centre industriel du livre,1ère édition,1983,tunis.
6) HD de grammont, histoire d'alger sous la domination turcs(1515-1830),ernest le roux éditeur,28 rue bonaparte,paris,1887.
7) Masmoudi. A et M .Smida, tunis au XVI s, de la chute des hafsides a l'installation des turcs,société tunisienne de diffusion ,tunis,1983.

8) Mercier ernest,histoire de constantine,j marle et f ,biron,imprimeurs-editeurs,constantine,1903.
9) Seghir ben youcef ,mechraa el melki,chronique tunisienne(1705-1771),ouvrage traduit en francais par victor serres et mohammed lasram,2e ,ed ,ed bouslama,tunis,1978,p.28

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

مقدمة: ..... أ-ب

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر.

-1الأوضاع العامة في بايلك الشرق الجزائري..... 6

-1-1الوضع السياسي في بايلك الشرق الجزائري..... 6

-1-2الوضع الإجتماعي في بايلك الشرق الجزائري.....8

-1-3الوضع الثقافي بايلك الشرق الجزائري..... 10

-2الأوضاع العامة في الإيالة التونسية..... 12

-2-1الوضع السياسي في الإيالة التونسية..... 12

-2-2الوضع الإجتماعي في الإيالة التونسية..... 14

-2-3الوضع الثقافي بايلك الإيالة التونسية..... 15

الفصل الأول

العلاقات السياسية بين بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية.

-1مظاهر الصراع ما بين 1700-1735..... 18

1-1حرب أوت 1705 21

2-1تأسيس البيت الحسيني في إيالة تونس 22

3-1الخلاف بين الداي مصطفى و الباي حسين بن علي سنة 1705..... 23

-4-1السلم ما بين (1705-1728)..... 25

-5-1التحالف التونسي الجزائري في مجابهة قبيلة الحنانشة 1724 26

-6-1الأوضاع الداخلية للإيالة التونسية 27

-2العلاقات السياسية بين بايلك الشرقي الجزائري و الإيالة التونسية في عهد علي باشا (1735-1756)..... 28

1-2التعدي التونسي على قبيلة النمامشة 1741 29

2-2تعاون الأسطولين الجزائري و التونسي سنة 1741 30

3-2ثورة يونس باي تونس و اللجوء إلى قسنطينة سنة 1752..... 31

-3محطات من السلام و المجابهة بين البايلك و الإيالة ما بين 1756-1800 ... 32

1-3السلم ما بين البايلك و الإيالة (1756-1783).....32

2-3حمودة باشا يعتلي كرسي العرش في تونس.....33

3-3صالح باي حاكم قسنطينة (1771-1792).....33

4-3المناوشات بين حمودة باشا و صالح باي (1783-1787).....34

5-3الهدنة بين البايلك و الإيالة (1787-1800)..... 36

الفصل الثالث

العلاقات الإقتصادية و الإجتماعية بين بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية

-1 الطرق الرئيسية بين الشرق الجزائري و إيالة تونس.....39

-2دور القبائل في التأثير على السلطة في البايلك و الإيالة 42

-3دور المصاهرة و الهجرة في تقريب السكان بين البايلك و الإيالة..... 46

-1-3دور المصاهرة 46

-2-3دور الهجرة 49

الفصل الرابع

العلاقات الثقافية بين بايلك الشرق الجزائري و الإيالة التونسية

-1 المراكز العلمية و الرحلات العلمية..... 53

1-1 –المراكز العلمية..... 53

1-2 –الرحلات العلمية..... 55

-1-2-1علماء بايلك الشرق الجزائري في الإيالة التونسية..... 55

-2-2-1علماء الإيالة التونسية في بايلك الشرق الجزائري.....58

-2الطرق الصوفية..... 59

-1-2الطرق التي ظهرت في الجزائر و انتقلت إلى تونس..... 59

-2-2الطرق التي ظهرت في تونس و انتقلت إلى الجزائر..... 61

خاتمة : 65

ملاحق :..... 70

قائمة المصادر و المراجع 76

فهرس المحتويات.....85